

لا رجم لزاني أو زانية ولا قتل لمرتد في الاسلام

د. عبد الرحمن مُحمّد يدِّي النُور

لا رجم لزاني أو زانية ولا قتل لمرتد في الاسلام

د. عبد الرحمن محمد يدي النور

الإصدار الأول: ابريل	2022
طبعة منقحة ومزيدة	2024

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ

لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ

وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ

وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

المحتـوى

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على النبي وآله الطيبين الطاهرين

المقدمة

ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. يقول الله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.

إن مسألة الرجم وقتل المرتد توضح مدى التزييف والفبركة والكذب والتضليل الذي يجسم على صدر التراث الذي يسمى إسلاميا ولكنه في الحقيقة فهو تراث مزيج؛ يحتوي على الإسلامي والمتهود والكنسي والمجوسي وبذلك فهو تراث مُنحرفٌ ومتلاعَبٌ بحقائق الدين والتاريخ فيه. لقد ظهرت جوانب من خامات تخص دحض الرجم ونفي وجود قتل المرتد في الإسلام في كتابي بعنوان، "من ظلام ضلال السقيفة إلى نور هداية السفينة." بيد أنني رأيت ونسبة

لأهمية توضيح أكثر لهذه الجوانب وتنوير الناس بها إعادة ترتيبها وتنقيحها وزيادتها ونشرها في كتاب خاص بهذين الموضوعين من اجل إزالة المفاهيم الخاطئة عن الإسلام من عقول الناس وتبيان حقيقة أن الرجم تراث متهوِّد تم استيراده وحشْره في التراث الإسلامي وأنه ليس هناك قتل للمرتد في الإسلام. وقد سعى الكتاب إلى دراسة مُسهبة وبحث مفصّل لهذين الموضعين من أكبر عدد من المصادر الخاصة بمن يدعون أنهم أهل السنة.

أن تبرئة الإسلام مما علِق به من تزوير وتحريف لهو عمل مقدّس يجب أن يسعى إليه كل مستنير حتى لا يقف أمام ميزان الحق وقد قصَّر في شأن خدمة الإسلام وتقديمه للعالم في أنصع وأروع صورة إلهية وخالياً من كل ما يشينه من التصرُّفات والممارسات والتشريعات البشرية المنحرفة التي يستغلها المستشرقون في تشويه صورة الاسلام. فإذا نجح هذا الكتاب في القيام بذلك فإنه يكون قد أدّى واجبه المناط به.

وصلى الله على النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين

د. عبد الرحمن محمد يدي النور، ابريل – 2022

فرية الرجم:
ادعاء ابن صهاك بنقص القرآن ومحاولته حشر فرية الرجم فيه

لقد اتهم ابن صهاك القرآن بالنقص رغم أن الله تعالى أكمل الدين وأتم النعمة ووعد بحفظ الكتاب. إذ فبرك كهنة التاريخ السقيفي مرويات ليثبتوا فرية ابن صهاك ويصوِّروا أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وكأنه مُقِرٌ بفرية ابن صهاك الخاصة بالرجم. إن اتهام ابن صهاك للقرآن بالنقص يدل دلالة واضحة على امتلاك ابن صهاك لعقلية متهوكة وتهويدية لها أجندتها التحريفية التي اجتهد ابن صهاك على إدخالها في الإسلام. وكما رأينا سابقاً فقد كان ابن صهاك مغرماً بالأساطير اليهودية التي اخذت بعقله. وقد أخذ منها فرية الرجم وحاول حشرها في القرآن باختلاق آية من عنده.

وفي هذا السياق، يحاول ابن صهاك أن يمثل دور النبي صلى الله عليه وآله ويُخرِج فريته بطريقة تُرسِّخ وهَمَه بأنه "زميل" النبي صلى الله عليه وآله! إذ يقول ابن صهاك بغباء منقطع النظر وتصنُّع ظاهِر، "قد سننت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم علي الواضحة، وصفق بإحدى يديه علي الأخرى، إلا إن لا تضلوا بالناس يميناً وشمالاً، ثم إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم، ان يقول قائل: لا نجد حدين في كتاب الله، فقد رجم الرسول ورجمنا، واني والذي نفسي بيده: لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لكتبتها: 'الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة'، فإنا قد

قرأناها، قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى قُتِل عمر."[1] فانظروا يا أصحاب العقول إلى هذه المروية الصهاكية الشيطانية التي تحاول أن تجعل من ابن صهاك ساناً للسُنن وفارضاً للفرائض وتاركاً الناس على ما اسماها ابن صهاك بالواضحة!!! حقاً فإن لابن صهاك الحق في أن ينصِّب نفسه نبياً على أولياءه من المتصهيكين! وكل يوم يزداد المرءِ العاقل الذي درس التاريخ بدقة وتمعن يقيناً أن ابن صهاك هو نبي من يسمون أنفسهم زوراً وبهتاناً اهل السُّنة والجماعة ولا نبي لهم غيره! في الحقيقة، فإن هذه المروية الصهاكية تشكك في كمال القرآن! فأي سُنَّة تلك التي يدعي ابن صهاك أنها واضحة؟ هل هي سُنَّة اليهود المخترِقة للإسلام من خلال كعب الأحبار وتحت قيادة ابن صهاك ام هي سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله؟ فهل سمَح ابن صهاك لسُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وفروض الإسلام أن تنتشر بين الناس ام منعها وحرقها وحرّفها؟ ففي النص الصهاكي اعلاه يرتكب ابن صهاك حزمة من الموبقات العظيمة. إذ يتهم ابن صهاك القرآن بالنقص ويفتري على الله تعالى الكذب بفبركة نص والادعاء بأنه آية قرآنية وإبراز جرأة سمجة ووقحة في محاولة حشر ذلك النص في القرآن بادعائه أنه قرأه أيام النبي صلى الله عليه وآله رغم أن نص ابن صهاك المفبرك ركيك وواضحة بِنيَته الشيطانية التي ألقاها الشيطان وأولياؤه على ابن صهاك وأمثاله.

كما أن الرواية غريبة في سندها ومتنها. فالراوي الأصل للمروية هو سعيد بن المسيب الذي يقول إن ابن صهاك خطب في الناس ليؤكد وجود عقوبة الرجم في القرآن الكريم في آية يدعي ابن صهاك إنها تم حذفها أو نسخها! ولكن كواليس التحريف التي تتحدث على لسان ابن صهاك قد فاتت عليها حقيقة أن سعيد بن

المسيب كان عمره عامين فقط حين هلك ابن صهاك. وعليه كيف سيروي طفل مازال يحبو عن ابن صهاك وكيف سيكون طفل مازال يحبو ممن خطب فيهم ابن صهاك؟! إذن لا يمكن أن يكون سعيد ابن المسيب راوياً لهذه الرواية. ولتأسيس التحريف وحشر التشريع الصهاكي داخل التشريع الإسلامي الواضح حاول البخاري ومسلم وامثالهم فبركة اسانيد أخرى للرواية ونسبوها لحبرهم عبد الله بن عباس؛ خليل ورفيق ابن صهاك وتلميذ كعب الاحبار.

وعليه فإن ابن صهاك اختلق خامة تجعل كل قارئ لها يتأكد من أن ابن صهاك قد اتّهم القرآن بالنقصان وأنه إدعى بطريقة أو أخرى بحدوث تلاعب بالقرآن. وهذا يوضح أن ابن صهاك ومن خلال ذلك التشريع الصهاكي المرفوع إليه من الكواليس المريبة التي كان يعمل لصالحها لم يتّهم فقط القرآن بالنقصان بل أيضاً حاول تثبيت تشريع تلمودي داخل التشريع الإسلامي بل وذهب إلى مدى أنه حاول حشره في داخل القرآن نفسه لولا ادعاءه خوفه المزعوم من اعتراض الناس على اضافته التحريفية داخل القرآن. لماذا يخاف من قول الناس في شأن يراه هو حقاً؟ ومتى كان ابن صهاك يخاف من ردة فعل الناس تجاه باطله ومعاصيه؟ ألم يكن ابن صهاك، علناً، يشاقق النبي صلى الله عليه وآله؟ ألم يهدد ابن صهاك بحرق بيت النبوة علناً؟ ألا يدعي كهنة البلاط السقيفي أن ابن صهاك لا يخاف في الحق لومة لائم؟ فهل يترك ابن صهاك القرآن حسب زعمه ناقصاً ويهلك حتى لا يقول الناس زاد ابن صهاك في كتاب الله تعالى لو كانت تلك الفبركات الصهاكية فعلاً جزءاً من القرآن؟ ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾؟ لماذا يدّعي ابن صهاك أن القرآن ناقص؟ ألم يسمع بالآية القرآنية التي تقول، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾؟[2] كيف يتجرأ ابن صهاك على قول خطير كهذا؟ ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾؟[3] ألم يسمع ابن صهاك بالآية القرآنية التي تقول، ﴿انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُّبِيناً﴾؟[4] ألا تجعل الآية القرآنية السابقة ابن صهاك مرتكباً إثماً مبيناً؟ ألم يعلم ابن صهاك أن الافتراء على الله تعالى الكذب يضع الإنسان في خانة الكافرين كما تقول الآية القرآنية، ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ﴾؟[5] مَن الذي يفتري على الله تعالى الكذب سوى الكافر؟ أليس النص الصهاكي أعلاه يجعل ابن صهاك عدواً للنبي صلى الله عليه وآله ويقف في صف شياطين الانس والجن كما تقول الآية القرآنية، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾؟[6]

وهنا يطرأ سؤال آخر! هل اعتقد ابن صهاك أن "الشيخ والشيخة" فقط يكونان دائماً محصنين بالزواج؟ أليس هناك الكثير من "الشيوخ والشيخات" يمكن ان يكونوا غير محصنين بالزواج؟ أليس هناك الكثير من الشباب والشابات يمكن أن يكونوا محصنين بالزواج؟ وقد وردت هذه الآية الصهاكية الشيطانية بعدة ألفاظ منها "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم"! وهنا يتكشف الباحث الفبركة البليدة والغبية التي حاولت أن تحاكي ببلاهة إيقاع وصياغة الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَالسَّارِقُ

وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[7] إلا أنه يبدو من الواضح أنه قد تمت فبركة تلك الآية الصهاكية الشيطانية بنفس طريقة النسخ واللصق التي امتهنها قصاصو البلاط السقيفي! فهذه المروية المفبركة ذات السند والمتن المختل يجعل ابن صهاك أحد روّاد الافتراء على الله تعالى كذباً ويجعله أيضاً أحد روّاد المشككين في كمال القرآن وتمامه. حيث تكشف المروية إنها جزء من أجندة ابن صهاك لاختراق التشريعات الإلهية بتشريعات أخرى مفبركة على الطريقة التلمودية. وقد كان منع أقطاب السقيفة الناس من تداول وبث الحديث النبوي جزء من تلك الأجندة الخفية المتآمرة على الدين الإسلامي والتي بدأها ابن أبي قحافة من اجل تحريف القرآن. إذ يذكر البخاري رواية عن ابن صهاك تدعي، "ثم إنا كنا نقرأ من كتاب الله – أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم –..."[8] وهذا دليل على أن ابن صهاك كان يشكك في القرآن وتمامه وكماله ويفبرك ما يروق له وفقاً لإيقاع يحاول من خلاله محاكاة الإيقاع اللغوي للقرآن لكن بطريقة خرقاء وغبية!

كما أن ابن صهاك في محاولة دفاعه عن ذلك القول الشيطاني يحاول أن يظهر نفسه مثل النبي صلى الله عليه وآله عند مخاطبته الناس في حجة الوداع قبل استشهاده ولكن ابن صهاك هنا يحدِّث الناس بما يرميه الشيطان له ويُخرِج قوله بآلية الدفاع المسبق وبذلك ينبئ عن وجود شيء مريب فيما يختص بأمر الآية الصهاكية الشيطانية التي تدعو الناس إلى شيء يخالف القرآن والتشريع الإلهي وبلغة شبيهة باللغة الركيكة للكتب المحرفة. ففي هذه الرواية الركيكة، يبدو ابن صهاك مختلقاً لزوبعة في فنجان

ومتصدياً لمنكري مرويته. ثم يذكر العبارة الركيكة، "الشيخ والشيخة إذا زنيا....." ويدَّعي ابن صهاك كذباً إنها آية قرآنية بالرغم من أن الله تعالى قال، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً.﴾ وأخبر النبي صلى الله عليه وآله الناس أنه قد بلغ كامل الرسالة واقر الناس باستلام كامل التبليغ. كما أن ابن صهاك يناقض نفسه عندما يقول، "لولا ان يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لكتبتها"! فكيف يعتبرها ابن صهاك آية قرآنية ومع ذلك لا يأمر بإضافتها للقرآن لو كان ابن صهاك صادقاً فيما يقول وليس كمن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار؟

فمن يتمعن في نص تلك الآية الصهاكية الشيطانية يدرك أنها ساقطة. حيث تتكشف عملية الفبركة في النص. كما أن الخلل اللغوي والمفاهيمي الموجود في النص لا يمكن أن يرتكبه القرآن أبداً. فكلمة "شيخ" وردت في القرآن لتعني الرجل المسن كما في الآية القرآنية، ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[9] وكذلك الآية القرآنية التي تقول، ﴿قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[10] وأيضاً الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[11] وكل ذلك يبيّن أن كلمة "شيخ" تعني رجل كبير السن. أما فيما يختص بكلمة "شيخة" فهي اختيار خاطئ من جانب من فبرك ذلك النص وتبيّن أن من فبرك النص لم يمتلك أقل قدر من الذكاء ولم يستطع أن يحبك الصياغة بالطريقة التي تتناسب مع دافعه الشرير فاعتمد على العُرْف القَبَلي في الصياغة ليأتي بكلمة

"الشيخة" لكنه لم يلاحظ التعبير القرآني فيما يختص في الاشارة الى المرأة العجوز. فالمرأة كبيرة السن تُسمَّى في القرآن "عجوز" كما في الآية القرآنية التي تقول، ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ أو كما في الآية القرآنية التي تقول، ﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾[12] وأيضاً في الآية القرآنية التي تقول، ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[13]

كما وأنه إذا تَمَّعنا في القرآن فهو كفيل بدحض وجود أي تشريع أو حد آخر للزنا سوى الجلد للزاني إذا كان الشخص محصناً كان أو غير محصن. ونرى ذلك جلياً عندما يقول القرآن في شأن الحرة التي ترتكب الزنى. حيث يقول القرآن في هذا الخصوص، ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ.﴾[14] وعندما ندلف تدبراً في الآية القرآنية التي تتناول زنا غير الحُرة ندرك التشريع الإلهي فيما يختص بالزنا لا يشتمل على أي رجم. حيث تقول الآية القرآنية، ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.﴾[15] فهذه الآية القرآنية تجعل عقوبة الأمَة إذا تزوَّجت وَزنتْ نصف عقوبة الحُرَّة. وهذه الآية القرآنية أيضاً تدحض وجود شيء اسمه حد الرجم. كما تؤكد الآيات القرآنية أعلاها أن، كلاهما، الزاني المحصن وغير المحصن يجلدان

وأن المرأة غير الحرة المتزوجة الزانية تعاقب بنصف عقوبة المرأة الحرة المتزوجة الزانية. وهذا دليل آخر أنه لا يمكن أن تكون عقوبة المحصن رجماً إذ أن الرجم؛ (الموت)، لا يمكن تنصيفه، بل، إن الموت ليس أصلاً عذاب (عقوبة). إن الجلد هو العذاب الذي يقبل التنصيف؛ وهو خمسون جلدة للأَمَة، وهو نصف العقوبة المقررة للحُرَّة؛ وهي مائة جلدة، وهو "العذاب" المقصود في الآيات اعلاها. وهذا واضح من قول الله تعالى ﴿فإذا أُحصِنَّ﴾ أي تزوَّجن ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ من العذاب﴾ (أي الحرائر المتزوجات) من العذاب. ونلاحظ تكرار القرآن لكلمة العذاب التي تشير إلى عقوبة الجلد لكلاهما، الحرائر والجاريات، إذا زنين. وبذلك يشرع القرآن العقوبة وهي الجلد المعدود (100 للمرأة الحرة/ 50 للجارية). وهكذا يمكن تنصيف الجلد عدداً لكن لا يمكن تنصيف الرجم (القتل). فكل من يدعي أن الرجم عقوبة المُحصَن والمُحصنة الذين يرتكبان الزنا فعليه أن يفكر كيف يُنصَّف الرجم أو الموت؟ هل هناك نِصف موت؟ هل يمكن ذلك؟ أين عقول فقهاء الظلام الصهاكيين الذين شرَّعوا مع الله تعالى وبدّلوا نعمته كفراً ونتيجة لذلك انتهكوا تعاليم الدين وحرّفوا وبدّلوا وأحلُّوا قومهم دار البوار؟ الجدير بالذِّكر أن الجارية المُجْبرة على ارتكاب الزنا لا عقوبة جلد عليها لأنها مُجْبرة على ذلك ولا تملك حرية الاختيار. لذلك ينهى القرآن إجبار الجارية على الزنا. حيث يقول القرآن، ﴿وَلاَ تُكْرِهُواْ فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصّناً لّتَبْتَغُواْ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَمَن يُكْرِههُنّ فَإِنّ اللهِ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنّ غَفُورٌ رّحِيمٌ﴾[16] فمن يتدبر في الآيات القرآنية اعلاها يكتشف زيف وفرية ادعاءات ابن صهاك الشيطانية.

فكلمة "العذاب" في الآيتين السابقتين الخاصتين بالزاني

والزانية والأمَة المُحصنة الزانية تَعني الجلد. ونجد ذلك أيضاً في الآية القرآنية التي تقرر حد نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا ارتكبن الزنا. إذ تكون عقوبتهن ضِعْف عقوبة المرأة الحرة؛ أي مئتي جلدة. فالآية القرآنية التي تتناول نساء النبي صلى الله عليه وآله تجعل موضوع جلد الرجل والمرأة الزانيان؛ محصنين أو غير محصنين، أكثر وضوحاً وتدحض وجود رجم في الاسلام. اذ يقول القرآن، ﴿ياَ نِسَآءَ النّبِيّ مَن يَأْتِ مِنكُنّ بِفَاحِشَةٍ مّبَيّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾[17] فعندما نتمعن في الآية القرآنية اعلاها والتي تهدد نساء النبي بمضاعفة العقوبة لهن إذا زنين فإننا نستزيد يقيناً بعدم وجود رجم في الإسلام وأن ما قاله ابن صهاك كان افتراء على الله تعالى. فهل يمكن مضاعفة الموت يا حمير البلاط الصهاكي؟ كيف يُضاعف الرجم لنفس الشخص؟ وهل يموت الشخص مرتين؟ وعليه فإن من ترتكب الزنى من زوجات النبي صلى الله عليه وآله تُجلد فقط لكن تُجلد ضعف عدد جلدات الحرة؛ مئتي جلدة. ونجد الإنصاف الإلهي المتوازي فيما يختص بزوجات النبي صلى الله عليه وآله عندما يعملن الأعمال الصالحة. ففي هذه الحالة لهن ضعف ما للمحصنات من الأجر. يقول الله تعالى، ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنّ للّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً.﴾[18] وهنا أيضاً ذكر القرآن كلمة العذاب المذكورة في الآيات القرآنية الخاصة بجلد الزاني والزانية كما هي مبينة اعلاه. إذ يقول القرآن في شأن زوجات النبي صلى الله عليه وآله، ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ فتشير الآية القرآنية في حالة نساء النبي صلى الله عليه وآله أيضاً للجلد بكلمة "العذاب" المذكور في شأن الجارية والمرأة الحرة؛ أي الجلد وليس هناك عذاب دنيوي محدد في القرآن

إلا الجلد على مرتكب الزنا.

وهكذا فقد جعل القرآن ذلك "العذاب" نصفاً في حالة الإماء بالقول القرآني، ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾؛ وهو خمسون جلدة وهو نصف عذاب (جَلدات) الحرة التي ترتكب الزنا؛ وهي مائة جلدة، بينما تأخذ زوجة النبي صلى الله عليه وآله التي ترتكب الزنا ضعف عذاب المرأة الحرة؛ أي مئتي جلدة وبذلك تحصل الأَمة المُحصنة الزانية ربع عقاب زوجة الرسول صلى الله عليه وآله إذا ارتكبت الزنا وقد وصف القرآن كل أنواع الجلد ذلك "بالعذاب". وبما أن الرجم الصهاكي يعني القتل أو الموت، فلا يمكن أن يُضَاعَف في حالة نساء النبي صلى الله عليه وآله ولا يمكن تنصيفه في حالة الأَمة المُحصنة التي ترتكب الزنا لأن العذاب المكرر في الثلاث حالات هو الجلد (الرجل والمرأة – الحر والحرة – محصنين أو غير محصنين: 100جلدة)، (العبد والأَمة – محصنين أو غير محصنين: 50 جلدة)، (زوجة النبي إذا زنت: 200 جلدة). وبذلك وضع القرآن هيكل العقوبات في جريمة الزنا مخصصاً 50 جلدة للعبد والجارية محصنة أو غير محصنين، و100 جلدة للحر والحرة إذا كانوا محصنين أو غير محصنين، و200 جلدة لزوجة النبي صلى الله عليه وآله. وهذا يوضح أنه لا يوجد رجم للزاني لأن الموت لا يمكن أن يُنَصَّف ولا يمكن أن يُضَاعَف! إذ هل يُمكن أن نُعاقب أحداً بنصف الموت؟ هل يمكن أن نضاعف الموت لأحد؟ أين عقولكم يا من تدعون وجود رجم في الإسلام لأن ابن صهاك؛ ربكم، ادعى ذلك؟ أليست الآيات القرآنية واضحة لكل عقل متدبِّر؟ أم أنكم تُصرُّون على الانحراف الصهاكي على حساب القرآن وذلك حماية لأصنامكم التاريخيين؟ فهل يمكن

أن يُعاقَب الانسان بضعف قتل أو نصف قتل؟ مالكم كيف تحكمون يا كهنة البلاط السقيفي الأغبياء ومن استمع إليهم من البِغال؟ فالقتل ليس عذاب بل هو حد قصاص في حالة القتل العمد أو الحرابة. وعليه فإنه لا رجم في الإسلام أبداً للزاني المحصن. فالعقاب للزاني المحصن هو الجلد فقط وعدد الجلدات يتم تحديده وفقاً للموقع الاجتماعي؛ رجل أو امرأة حرة أو أمة أو زوجة للنبي صلى الله عليه وآله.

ويتضح كذب الافتراء الصهاكي أكثر إذا تدبر القارئ في انتقال القرآن من تقرير حد الزنا بالجلد للمحصن وغير المحصن فيما يختص بالرجل والحرة والأمة؛ محصنين أو غير محصنين، وزوجات النبي صلى الله عليه وآله، إلى مستوى القذف أو شهادة الزور. وفي هذا أيضاً يُسمّي القرآن عقوبة الجلد بالعذاب ويقول إن المحصن يُجلد فقط ولا يُرجم أبداً. إذ يقول القرآن في الزوج الذي رأى رجلاً يزني بزوجته ولم يستطع إثبات ذلك بواسطة أربعة شهود فإن عليه أن يحلِف أربعة أيمان أنه رآها تزني ليثبت ذلك ومن ثم يتم جلدها كعقوبة زنا. تقول الآيات القرآنية في هذا الشأن، ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[19] وكما توضح الآيات القرآنية فإذا ردَّت الزوجة أيمان الزوج بأن حلفت أربعة أيمان أن زوجها من الكاذبين فلا يتم عقابها (جلدها) كما توضح الآيات القرآنية أعلاها. وهنا يوضح القرآن أنه إذا عجز الزوج عن إثبات حالة التلبس بالزنا على زوجته ولم يستطع

إحضار العدد الشرعي من الشهود؛ أربعة شهود، فيمكن أن يشهد بنفسه أنها زانية أربع مرات ويؤكد من خلال شهادته الخامسة استجلاب لعنة الله تعالى عليه إن كان كاذباً وهذه هي حالة اللعان ولا يعاقب بحد القذف في هذه الحالة لأنه ينتظر اللعنة الإلهية إذا كان كاذباً. ويمكن للزوجة المتهمة أن تدفع عن نفسها تهمة الوقوع في الزنا وتدرأ عن نفسها "العذاب" (حد الجلد) المترتب على ذلك بأن تشهد أربع شهادات بالله تعالى بأن زوجها كاذب، ثم تؤكد في شهادتها الخامسة بأن تستجلب غضب الله تعالى عليها إن كان زوجها صادقاً. وعلينا أن نلاحظ أن القرآن قد ذكر نفس الكلمة السابقة (العذاب) حيث قال ﴿وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ ولم يقل هنا (وَيَدْرَؤُاْ عنها الموت) أو (وَيَدْرَؤُاْ عنها الرجم) أو (وَيَدْرَؤُاْ عنها القتل) بالرغم أن القرآن في آية أخرى ذَكَر نفس الفعل (درأ) مع الموت كما هو في الآية القرآنية التي تقول، ﴿قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[20] وبذلك يكون العذاب المذكور في الآية القرآنية السابقة أيضاً هو نفس العذاب المذكور في بداية سورة النور، ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلّ وَاحِدٍ مّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي عذاب الجلد مئة جلدة لكل من الزانيان الحر والحرة إذا كانا متزوجان أو غير متزوجان وكذلك العذاب (خمسون جلدة) المذكور بالنسبة للعَبد والأَمَة إذا كانا متزوجان أو غير متزوجان وكذلك العذاب (مائتا جلدة) بالنسبة لزوجة النبي صلى الله عليه وآله. وهنا أيضاً يتضح جلياً أن القرآن قد وصف عقوبة الزنا بالعذاب. وبيّن القرآن كيف تدرأ المتهمة عن نفسها العذاب بقوله، "وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا العَذَاب" وهو نفس الوصف الذي وصف

عقوبة الجلد بالنسبة للزاني والزانية الحُرَّة والجارية؛ إذا كانوا محصنين أو غير محصنين. وبما أن الآية القرآنية أعلاها تتناول موضوع حد امرأة محصنة وهو الذي تشير إليه الآية القرآنية بكلمة "العذاب" فإنها تتوافق مع كلمة "العذاب" المشار إليها في الآية القرآنية التي تلي آية العقوبة الحدية المحددة بالجلد في الآية القرآنية السابقة والتي تقول، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ.﴾ وكما ذكرنا سابقاً فإن الله تعالى لم يسمّي الموت عذاب بل سماه قصاصاً في حالة القتل العمد أو تطبيق العقوبة المشابهة للجريمة كالعين بالعين والأذن بالأذن والجروح قصاص. والعذاب في آية الزنا هو الجلد الذي قررته الآية القرآنية نفسها. فهذا يعني أن المحصن مرتكب الزنا يظل حياً وليس مقتولاً كما إدعى ابن صهاك. فأين عقولكم يا كهنة البلاط الصهاكي الحمير الذين اجتهدتم على حماية انحراف ابن صهاك واتهامه للقرآن بالنقص ورغبته بإضافة آيته الشيطانية في القرآن؟ فبالنسبة لحمير البلاط الصهاكي، فإن ابن صهاك أهمّ عندهم من الله تعالى والقرآن!

وبذلك يكون للزنا حدود (عذاب) متعددة وهو للحر إذا كان رجل أو امرأة (100 جلدة)، زوجة النبي صلى الله عليه وآله (200 جلدة)، العبد والأمة (50 جلدة)، والآن أضافت الآية القرآنية السابقة حد لقذف اعراض الأبرياء أو شهادة الزور (80 جلدة) وبذلك يكون التشريع الخاص بالزنا وما حوله من قذف أو شهادة زور قد اكتمل. حيث وصف العقوبة بالعذاب في كل حالة وهذا يوضح أنه لا عقوبة رجم أبداً. لأنه لو كانت هناك عقوبة رجم للزاني المحصن لما تناول القرآن زنا الاشخاص بخلفياتهم الاجتماعية أو القذف وشهادة الزور

التي لها صلة بهما كما رأينا سابقاً وتوقف عند ذلك. بل لصرح القرآن بحد الرجم قبل تصريحه بالجلد للقذف أو شهادة الزور التي لهما حد عقوبة أدنى من حد الجلد للزاني والزانية بينما الرجم هو القتل وهو عقوبة أكبر من الجلد نفسه. وعليه فإذا كان الرجم مشرَّعاً لذَكَرَهُ القرآن مصنِّفاً مرتكبي الزنا بين محصن وغير محصن لتكون سلسلة تدرج العقوبة واضحة. لكن لم يفعل القرآن ذلك وبهذا تكون عقوبة بالرجم غير موجودة في الإسلام نهائياً بل يبدو أن ابن صهاك قد استحضره من ارث الجاهلية التلمودية حتى ينتقم من مرارة تاريخ يستشعره في نفسه في ماضي اجتماعي عائلي غير اخلاقي يقض مضاجعه. فهو بنفسه يقر بأنه لا يعرف اباه وعليه فإن ابن صهاك لم يكن فقط يحرِّف القرآن بل كان أيضاً ينتقم من سلالته التي ينحدر منها والتي انجبته من ممارسات زنا محارم معقدة وغريبة جداً. ونحن نستغرب لماذا لم يضع ابن صهاك عقوبات أكثر قسوة لمن يزني بأمه أو بنته وابن صهاك نفسه نتاج مثل هذا الزنى!!! فأين عقولكم يا كهنة البلاط السقيفي الذين شاركتم ابن صهاك في انتهاكاته الواضحة للقرآن والسُّنة النبوية؟

إن حقيقة عدم وجود أي رجم في الإسلام تدعمها آيات قرآنية أخرى تعطي البراهين القوية على عدم وجود رجم للزاني أو السحاقية أو اللائط محصنين كانوا أو غير محصنين. حيث تقول تلك الآيات القرآنية، ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً * وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّاباً رَّحِيماً.﴾[21] أليس معنى الآيات القرآنية أعلاها وتفاصيلها واضحة لكل من له مُسكة عقل؟ فهل

يَمسِك الإنسان امرأة مرجومة وميتة في البيت أم يدفنها في المقابر؟ وهل الأذى في كلمة "فَآذُوهُمَا" هو القتل؟ وهل يمكن أن يتوب الميت؟ هل يمكن أن يُصلِح الميت خطأه؟ وهل يعرِض الناس عن الميت؟ أين عقولكم يا كهنة البلاط السقيفي الاغبياء الذين وجَّهتم أقلامكم لتأييد التحريف السقيفي للدين الاسلامي حماية لأصنامكم السامرية؟

وتتناول الآية القرآنية السابقة جريمة السحاق كما هي مبينة بالكلمة "اللاتي" وهي ضمير جمع للمؤنث. ومن أجل علاج حالة المرأة السحاقية فإن القرآن منع الناس عنها حتى إما تموت أو تتزوج أو تتوب. والمَسْك في البيوت نوع من الزجر والإصلاح والإخضاع للمراقبة حتى الموت أو تقلِع هي عن ذلك السلوك المشين وتتوب أو يقبَل بها رجل ما كزوجة. فكلمة ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ جاءت بعدها تعبير، ﴿حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ.﴾ وهذا دليل واضح على عدم وجود الرجم (القتل) في الاسلام. وهكذا فإن الآية القرآنية اعلاها توضح أن المرأة المُدمنة للسحاق تُجلَد وتُحبَس في البيت حتى تموت أو تتوب أو يأتي من يقبل بها زوجة وهو أحد السُّبُل التي قصده التعبير القرآني، ﴿أو يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً.﴾

وعالج القرآن حالات اللواط أيضاً. إذ يقول الله تعالى، ﴿وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا.﴾ وهنا أيضاً نجد كلمة "وَاللَّذَانَ" وهو ضمير مثنى للمذكر. وبهذا يتضح أن التشريع يختص باثنين من الرجال ارتكبا (اللواط أو ما يسمى بالشذوذ الجنسي بين رجلين). فالتعبير القرآني، ﴿فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا﴾ يوضح أن عقوبة تلك الجريمة هي الايذاء. ويقرِّر القانون العقوبة ذلك وفقاً

للحالة والتي قد تكون جلداً أو عزلاً أو عملاً شاقاً أو علاجاً نفسياً أو غير ذلك مما يراه القضاء ولكن ليس القتل أبداً لأن الآية القرآنية توضح أن أمثال هؤلاء الناس يمكن أن يتوبوا ويصلحوا أنفسهم والآخرين أيضاً. إذ تقول الآية القرآنية، ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا.﴾ وهكذا يجب على المجتمع أن يعرض عن المُعاقَب لعلَّه يتوب ويُصلِح نفسه! لأن المضايقة أو التجريح أو التقريع بعد العقوبة قد تؤدي إلى الأحقاد والضغائن والانتقام والانتكاسة. إن الأذى أخف من العذاب (الجلد) وفقاً لنصوص القرآن ذات الصلة كما رأينا سابقاً. فأين يا كهنة البلاط الصهاكي الإشارة إلى الرجم في كل هذه الآيات التشريعية التي تغطي كل جوانب هذه الجريمة؟

فبالرغم من أن القرآن يعاقب الزاني بالجلد إلا أنه في نفس الوقت يفتح باب التوبة له وهذا يوضح أنه يظل حياً وله فرصة في التوبة وإصلاح ما أفسد. يقول القرآن، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً * وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً.﴾[22] فالآيات القرآنية اعلاها جعلت التوبة والاصلاح محاور يعيش عليها الزاني ويطلب المغفرة من الله تعالى وهذا يدل أنه ليس هناك رجم (قتل) للزاني لأن الآيات القرآنية أعلاها قد فتحت الباب للتوبة والإصلاح والتخلص من السيئات وإحلالها بالحسنات. وكل ذلك غير ممكن إذا لم يكن الزاني حيّاً في المجتمع ولم يتم رجمه (قتله)!

كما أن ما يثبت أنه ليس هناك رجم في الاسلام هو التناول القرآني لموضوع المطلقة التي تزني وما أكثر ذلك في المجتمعات المسلمة. فإذا ارتكبت المطلقة الزنا وهي لا تزال في فترة العدة وهي مازالت في بيت الزوجية، فيمكن للمطلِّق إخراجها من بيت الزوجية بعد التثبُّت من أنها قد ارتكبت الزنا وإلا فلا يحق للمطلِّق اخراجها من بيت الزوجية قبل اكمال فترة العِدّة. يقول القرآن، ﴿لاَ تُخْرِجُوهُنّ مِن بُيُوتِهِنّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مّبَيّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ.﴾[23] وعليه فإنه في حالة المطلقة التي ارتكبت زنا مُثبَت يتم اخلاءها من البيت ولا يسمح لها بإكمال العدة في بيت الزوجية وفي نفس الوقت يستطيع المطلِّق أن يمنعها من الزواج مرة أخرى؛ وهو ما يسمى بالعضْل الشرعي، حتى تدفع له، إذا طلب هو ذلك، ببعض من المهر أو الصداق أو المؤخر الذي خصصه لها عند الزواج. ولكن ليس هناك عضْل قبل اثبات حدوث الزنا وفقاً للطرق الشرعية، وإلا فإن المنْع من الزواج مرة اخرى سيكون عضلاً والإسلام يمنع العضْل إلا في حالة المطلقة التي ارتكبت الزنا في فترة العدة. حيث يمنع القرآن العضل غير الشرعي بقوله، ﴿يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النّسَاءَ كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنّ إِلاّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مّبَيّنَةٍ.﴾[24] إلا أنه إذا تم اثبات الزنا بالطرق الشرعية فحينئذ يُقام عليها حد الجلد. وهنا يتضح جلياً أنه لو كان هناك رجم لتلك المطلقة الزانية المُحصنة لما أعطى القرآن للمطلِّق الحق في إخراجها من البيت خلال فترة العدة ولما اعطاه الحق في منعها من الزواج مرة أخرى حتى تدفع جزءاً من المهر أو الصداق المؤخر أو كله. إذ لا يمكن أن يعضْل الإنسان امرأة ميتة ولا يمكن أن يطلب من امرأة ميتة دفع جزءاً من المهر أو الصداق

المؤخر أو كله!

وبذلك يكون القرآن قد صنَّف باقة منسجمة من العقوبات لجرائم جنسية متعددة وفقاً لأحوال ومستويات مختلفة تكون فيها العقوبة أحيانا 200 جلدة (زوجة النبي) أو 100 جلدة (الحر والحرة) أو 50 جلدة (العبد والأمة) أو 80 جلدة (القذف وشاهد الزور)، الأذى (للواط)، الحبس في المنزل (للسحاقية) أو الطرد من المنزل والعضل وإرجاع ما يطلبه المطلق من المهر والصُّداق (للمطلقة الزانية) في حالة ثبوت زنا المطلقة أثناء فترة العدة. وبذلك يتبين جلياً أن عقوبة المتزوِّج الزاني هي الجلد وليس الرجم. وعموميات الحكم في الآيات السابقة تُبيِّن أن الزاني والزانية محصناً كان أو غير محصن يبقى حياً في المجتمع بعد الخضوع لعقوبة الجلد.

ومما يؤكد أنه ليس هناك رجم في الإسلام قول الله تعالى، ﴿الزّانِي لاَ يَنكِحُ إلاّ زَانِيَةً أو مُشْرِكَةً وَالزّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاّ زَانٍ أو مُشْرِكٌ وَحُرّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.﴾[25] وهذه التحصينات العامة للمؤمن والمؤمنة لم تصنِّف الزاني أو الزانية مُحْصَناً كان أم غير مُحْصَن بل وضّحت فقط أنهما يظلان حيان في المجتمع. فالآية القرآنية السابقة توضح عموميات حكم أن الزانية لا تنكح المؤمن وأن الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك وأنهم جميعاً يبقون أحياء في المجتمع. وهذا يدل على أنه ليس هناك رجم في الاسلام لأن الرجم يستوجب الموت بينما الآيات القرآنية أعلاها توضح بقاء مرتكبي الزنا واللواط والسحاق أحياء ليتناكحوا في المجتمع بينما الحكم العام يوضح أن الله تعالى أبعد المؤمن والمؤمنة عن هذه السلوكيات. وعليه يصبح واضحاً أنه لا مكان للرجم في الاسلام.

وكل الآيات القرآنية السابقة لا تميّز بين بِكر أو ثيب بل تميز بين الأوضاع الاجتماعية والشرعية كتناولها الحرة والأمة وزوجة النبي صلى الله عليه وآله وأن عقوبة كل فئة هي عدد جلدات أو عقوبات مقررة شرعاً في القرآن أو يقرّرها القاضي. وفي كل الأحوال فإن العقوبة ليست رجما (قتل) لأن القاضي لا يقرر عقوبة أكبر مما هي مقررة في القرآن بالنسبة للزنى للفئات اعلاها. ويبقى الزاني والزانية أحياء في المجتمع بعد العقوبة. حتى أن الجلد لا يجب أن يتسبب في عاهة دائمة. بل يكون بأداة تؤلم ولا تكسر أو تجرح. إذ يقول الحديث، "خذوا عثكالاً فيه مائة شمراخ فاضربوه به ضرة واحدة وخلوا سبيله"[26] وتعبير "وخلوا سبيله" هنا يعني اتركوه وأعرضوا عنه حتى يعيش في المجتمع عيشة عادية لا تشوبها مضايقة بسبب ما ارتكبه وهذا ينطبق على الزانية أيضاً. كما أن الحديث حول الأمَة يقول، "إذا زنت الامة، فإن زنت فاجلدوها، فإن زنت فاجلدوها، فإن زنت فاجلدوها، فإن زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو بضفير."[27] وكلا الحديثين يصرِّحان بالجلد ولا يقولان بالرجم ولا حتى النفي.

وهكذا وصف القرآن علاج الزنا واللواط والسحاق من مرحلة الجلد، الحبس في البيت للمطلقة التي تزني اثناء العدة، الاخلاء من بيت الزوجية، منعها من الزواج مرة أخرى من دون أن تدفع للمطلِّق مطالبه من المهر أو مؤخر الصداق وحتى مرحلة الإعراض عنهم. وهكذا يكتمل التشريع العقابي الخاص بالجرائم الجنسية من دون تصنيف ما إذا كان محصناً أو غير محصن أو ثيب أو بكر ومن دون وجود أي رجم في التشريع الإسلامي. وكل تلك العقوبات قد وضحها القرآن من خلال آيات قطعية الثبوت ولا يمكن القبول

بمروية ظنية الثبوت لها راو واحد؛ ابن صهاك، أي خبر الآحاد، ولا تملك تتبُّعا تاريخياً ومع ذلك تحاول بعد ذلك أن تقرر حياة الناس وموتهم بسبب جريمة الزنا. فعندما استفسر الصحابة حول إمكانية التخصِّي لأنهم بعيدون عن زوجاتهم لم يطلبوا ذلك لوجود رجم للزاني، بل لعدم رغبتهم في الوقوع في الزنا إلا أن النبي صلى الله عليه وآله منعهم من فعل ذلك. فكيف يمكن للقرآن أن يأتي بتشريع يقرِّر الرجم للزاني؟ ففبركة رجم رغم وضوح التشريع الاسلامي فيما يختص بجريمة الزنا هي أسلوب المحرِّفين الذين حرّفوا الكُتُب السابقة وأرادوا أن يحرِّفوا القرآن أيضاً. وفي هذا الخصوص، فقد كان ابن صهاك أحد أدواتهم المخلصة الذي كان يحضر دروس سبتهم واتبعه كهنة البلاط السقيفي في ذلك.

كما أن هناك من دحضوا وجود حد الرجم. يقول فخر الدين الرازي، "إن قوله تعالى، ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾ يقتضي وجوب الجلد على كل الزناة؛ محصنهم وغير محصنهم بينما أن وجوب الرجم على البعض؛ المحصن أو المُحصنة، اعتماداً على خبر الواحد من خلال مروية مهزوزة المتن أيضاً لجهلها بوقت تطبيق الرجم، يقتضي تخصيص عموم تشريعات وحدود القرآن بمرويات تعتمد على خبر الواحد. وهذا غير جائز شرعاً ويعد تدخلاً في التشريع الإلهي لأن الكتاب قاطع في متنه بينما المروية التي تعتمد على خبر الواحد غير قاطعة في متنها وعليه يكون المقطوع راجح على المظنون."[28] كما أن تلك المرويات الصهاكية والمرويات المشابهة التي تناولت مسألة الرجم في عهد المغتصب الثاني ابن صهاك؛ تلميذ جلسات التعاليم السبتية اليهودية، هي مرويات دعَم كهنة البلاط السقيفي؛ تلاميذ احبار اليهود، من خلالها الخط

الصهاكي حتى لا يجعلوا ابن صهاك كاذباً ولو أدى ذلك إلى الكذب على الله تعالى وكتابه ورسوله صلى الله عليه وآله الذي بلَّغ الدين كاملاً. لقد فبرك وزوّر الكهنة الصهاكيون مرويات تنسب للنبي صلى الله عليه وآله أنه رجم أو هم بالرجم. وفبركوا مرويات اخرى تصوِّر ان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يقر بالرجم ضمناً. لذلك فإن كهنة البلاط الصهاكي قد ركّزوا على جرائم الزنا في عهد ابن صهاك أكثر من تركيزهم على هذه الجريمة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وعهد المغتصب الأول ابن أبي قحافة. إذ يُكثِر كهنة البلاط السقيفي في سرد احداثٍ ذات صلة بالزنا والرجم في عهد ابن صهاك والمثير للسخرية أنهم يحشرون اسم علي بن أبي طالب عليه السلام ليضفوا حقيقية زائفة على ادعاءاتهم ويجعلونه مقراً ضِمناً بالرجم ومصحِّحاً لابن صهاك في جوانب تفسيرية فقط حتى يجد كهنة البلاط الصهاكي السياق الذي من خلاله يمكنهم أن يثبتوا وجود مفهوم الرجم الذي ادعاه ابن صهاك كذباً وزورا. حيث ربط كهنة البلاط السقيفي مفبركات الرجم بتدخل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومعالجته لجانب القصور القضائي في أحكام ابن صهاك وابن عفان. وبذلك يصوِّرون أن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام كأنه كان مُقِرًّا بالرجم. فقد كان دافع الكهنة القصّاصين تثبيت هذه الفرية في التشريع الإسلامي بجعل أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام يتدخل لينقذ النساء من الرجم لوجود ثغرة في الحكم فقط. كما جعل كهنة البلاط السقيفي ابن صهاك يهدّد بالرجم لكل من يتزوج زواج المتعة أو يؤدِّي حج المتعة! فكل ذلك تغطية صهاكية أو تاريخية متنطِّعة لفبركات تحاول تبرير تثبيت وجود ما يسمى بالرجم بالرغم من أن ابن صهاك وكهنته إستجلبوه من كتب

وتعاليم اليهود التي كان ابن صهاك مغرماً بها وبدأ يُنفِذ أجندتها عندما وصل إلى الحكم. فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، الذي هو عدل القرآن، لن يقر أبداً بوجود تشريع يخالف القرآن. والغريب في الأمر أن كهنة البلاط السقيفي قد دوَّنوا الكثير من مفبركات الرجم وحشروا فيها اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بينما تجنّبوا رواية أحاديث النبي صلى الله عليه وآله عن فضائل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام!

وعليه فإن كل روايات الرجم المذكورة في كتب الحديث والتاريخ كانت فقط لتبرير الآية الشيطانية التي أتى بها ابن صهاك ليحشرها في الإسلام. وكان دافع ابن صهاك تشويه الصورة الإلهية للنبي صلى الله عليه وآله وتقبيح صورة التشريع الإسلامي المجيد الذي يراعي حياة الإنسان ويعطي اعتباراً لخطأه وضعفه ويمنحه الفرصة للتوبة من كافة الذنوب عدا الشرك ومع ذلك ليس هناك قتل للمشرك لكنه لا يتمتع بالغفران الالهي. على سبيل المثال، فإن رواية الرجم في الموطأ لمالك لا يمكن أن تكون صحيحة. إذ أن مالكاً يرويها عن ابن شهاب الذي روى الحديث بنفسه بالرغم من أن ابن شهاب كان من التابعين وعاش في نهاية العهد الأموي وبذلك فإنه لم ير النبي صلى الله عليه وآله. وحاول بعض الرواة الآخرين بكل السبل حماية ابن صهاك؛ المفترِي على الله تعالى كذباً. حيث حاول البخاري دعم زعم وليه ابن صهاك. فأتى برواية تبريرية كاذبة تقول إن أحدهم سأل عبد الله بن أبي أوفى وهو من الصحابة المتأخرين، "هل رجم رسول الله؟ قال: نعم، قلت: قبل سورة النور أم بعد؟ قال: لا أدري."[29] وهنا أيضاً تدخل المروية المفبركة كهوف الغموض التاريخي والتشريعي بقول، "لا أدري" بينما ترك النبي صلى الله عليه

وآله أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يضِل عنها إلا مُتصهيِك. واعتمد البخاري ومن لفَّ لفه على مرويات متناقضة وذات شخصيات أسطورية مثل ماعز الأسلمي وتحتوي على كلمات منحطة لا يمكن ان تصدر من فم النبي صلى الله عليه وآله. حيث تدعي المروية، "حدثني عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا وهيب بن جرير حدثنا أبي قال: سمعت يعلي بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي. فقال النبي له: لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت. قال: لا يا رسول الله. قال له النبي: أنكتها؟ لا يكني، قال فعند ذلك أمر برجمه."[30] ويا لسوء أدب البخاري وأضرابه الذين ينسبون قول السوء للسان النبي صلى الله عليه وآله الذي هو على خلق عظيم! فهل يمكن للنبي صلى الله عليه وآله أن يتلفظ بذلك القول الفاحش؟ فهل النبي صلى الله عليه وآله الذي أعطاه الله تعالى الحكمة والبلاغة وفصل الخطاب ينطق بذلك القول الذي لا ينطقه حتى قاضي بليدٌ في جلسات المحكمة؟ فإن كان يعتقد الجهلة أن النبي صلى الله عليه وآله قد قال ذلك التعبير الفاحش، فلماذا لا نسمع نفس التعبير على المنابر ووسائل الإعلام ونقرأه في كتب المدارس المقررة على التلاميذ والطلاب؟ هل يستحيوا من أن يكرروا ذلك التعبير في تلك المؤسسات إذا كانوا يدعون أن النبي صلى الله عليه وآله قد قاله؟ ألا يدعوا أنه حديث نبوي؟ فلماذا الاستحياء إذَنْ؟ فإذا كنا نستحيي من قول تلك المروية امام العامة بينما نزعم أنها حديث نبوي، فكيف ننسب ذلك التعبير للنبي صلى الله عليه وآله ونحن لا نستطيع أن نتفوه به أمام العامة؟ لماذا كل هذه الإشانة والإساءة والاسترخاص لسيد الخلق وأشرف البشرية ذي الخلق العظيم صلى الله عليه وآله كما قال القرآن؟

وواضح أن البخاري يكتب بقصد سيئ ويدَّعي أن الرواية وردت إليه متسلسلةً شفهياً عبر عقود من الزمن إلى ابن عباس وابن عباس يدعي إنه شاهد الواقعة وهو بجانب النبي صلى الله عليه وآله! بينما ابن عباس كان من الطلقاء ولم ير النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا بعد فتح مكة. وحتى بعد فتح مكة ظل ابن عباس مستقراً مع ابيه البخيل والحقود في مكة بينما رجع النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة. في الحقيقة فإن ابن عباس لم يتعلم من النبي صلى الله عليه وآله إلا قليلاً. حيث يقر ابن القيم الجوزية إن مقدار العلم الذي تعلمه ابن عباس من النبي صلى الله عليه وآله، "لم يبلغ العشرون حديثا"! فكيف يمكن تصديق مروية تناقلها الناس شفوياً لعقود عديدة شهدت استهداف تهويدي وتحريفي للدين كان خلالها ابن أبي قحافة وعائشة وابن صهاك من أباطرة التهويد والتحريف بينما كان ابن عباس وأبو هريرة وانس ابن مالك ومن انتهج نهجهم من ادواته؟

وأتى مسلم المدلِّس، فيما يسمى صحيح مسلم، بنفس المروية بطريقتين مختلفتين. ففي سياق دفاعه عن الرجم وحمايته لابن صهاك أتي مسلم بمروية ركيكة ونسبها للنبي صلى الله عليه وآله. اذ تقول المروية، "البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة ثم والرجم."[31] فانظر يا صاحب العقل إلى عبارة "البكر بالبكر والثيب بالثيب" وتمعنوا في صياغتها وغموضها وركاكتها وهي تحاول أن تتشبه بآية القصاص القرآنية التي تقول، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى.﴾[32] والغريب في الأمر أن هذه المروية فيما تسمى صحيح مسلم تناقض المرويات المفبركة الأخرى وتجعل

عقوبة الزاني المحصن الرجم لكن بعد الخضوع لمئة جلدة! وياله من تلاعب بالتشريع القرآني واصطناع لتشريع مقابلٍ إستجلبوه من التقنيات العقلية التي لها خبرة في تحريف الاديان السابقة!

وفيما يختص بالمروية المزورة حول المرأة التي اعترفت بارتكاب الزنا ورُجِمَت يقول مالك في موطئه عن يعقوب بن يزيد عن أبيه عن عبد الله بن أبي مليكة إن امرأة أتت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته إنها ارتكبت الزنا وأنها حامل. فيدَّعون كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله قال لها اذهبي حتى تضعي فلما وضعت أتته فيدَّعون كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله قال لها: اذهبي حتى ترضعيه. فلما أرضعته أتته فيدَّعون كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله قال لها: اذهبي حتى تستودعيه فاستودعته ثم جاءته فيدَّعون كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بها فأقيم عليها حد الرجم. ولم يذكر البخاري هذه المروية. أما مسلم فقد سمى تلك المرأة بالغامدية ويدَّعي إنها من جهينة. وتدَّعي القصة الكهنوتية كذباً أن المرأة جاءت للنبي صلى الله عليه وآله تعترف بالزنا وأنها حُبْلى وتطلُب منه أن "يطهِّرها" بالرجم. وهنا نلاحظ أن مفهوم "التطهير" مفهوم مسيحي منحرف. وتزعم المروية كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله أمهلها إلى أن تلد. وبعد أن ولدت تزعم المروية كذباً أنها جاءت بالصبي للنبي صلى الله عليه وآله "ليطهِّرها"! فيدعي كهنة البلاط السقيفي كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله قال لها اذهبي فأرضعيه حتى يفطم ويأكل الطعام. وبعد أن تم فطامه وبدأ يأكل تدعي المروية كذباً أنها جاءت للنبي صلى الله عليه وآله "ليطهِّرها". وتزعم المروية كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بأن يكفل شخص ما الطفل. فكفله رجل من المسلمين ثم أمر بحفر

حفرة تحويها حتى صدرها وأمر الناس فرجموها. ولترسيخ الكذب تدعي المروية المفبركة أن خالد بن الوليد جاء بحجر فرمي به رأسها ونتيجة لذلك تطايرت دماؤها على وجه خالد فشتمها خالد. ورداً على شتم خالد لها تدّعي المروية كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله قال، "إنها تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له."[33] وهكذا تمت عملية فبركة القصة وحبك المسرحية التلمودية والكنسية التي تحمل في نصّها وبين كلماتها عوامل فضْح طبيعتها المزوَّرة والمفبرَكة. حيث أنها توضِّح أن كهنة البلاط السقيفي هم قصاصون شاميون تلموديون وكنسيون من الدرجة الأولى ويمتهنون الفبركة والتأليف القصصي من أجل تبرير طامات اقطاب سقيفتهم ودعمهم في زعمهم بوجود رجم للزاني المحصن. وتتكشّف الأصول الكتابية للمروية من تعبير، "لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له." إذ أن "صاحب المكس" هو من يجمع الضرائب عند المنافذ التجارية في الشام؛ أي ضابط الجمارك! ويُزعَم أن الكلمة وردت في الإنجيل مقترناً بظلم "المكاسون" أو "العشّارون". حيث كان المُكس يمثل ظلم القائمين بالأمر ويتطلب تطهيره بالتوبة. وهذا يوضّح أن الكلمة دخيلة على العرب ولغتهم ومصطلحاتهم وأساليب التنصيص في رواياتهم. ولم تكن سائدة أيام النبي صلى الله عليه وآله. بل كانت تُستَخدم في الشام وهذا يؤكد أن المروية مفبركة ومتأخرة وقد حشرها القصاصون من كهنة البلاط السقيفي من أجل إخراج مرويتهم المفبركة بخصوص الغامدية.

وهكذا عمد كهنة البلاط السقيفي على حماية أقطاب السقيفة على حساب حمايتهم للنبي صلى الله عليه وآله والإسلام. وفشل كهنة البلاط السقيفي أن يدركوا أن النبي صلى الله عليه وآله لا

ينتج قولاً من نفسه بل أن كل ما يقوله النبي صلى الله عليه وآله ويفعله ويقرره هو وحيٌ يُوحَى من الله تعالى. بكلمة أخرى، فإن النبي صلى الله عليه وآله يتَّبِع فقط ما يوحى إليه ولا يمكن أن يعتمد على أساطير الكُتُب المحرّفة حتى يقرِّر أو يشرِّع عقاباً أو يخلُق مناسبةً احتفاليةً مثل ما تسمى صيام عاشوراء التي يمارسها الحمير ابناء الحمير وسنتناوله لاحقاً في مقالة منفصلة. وهذا دليل أن النبي صلى الله عليه وآله لم يحكم على يهودية بما في كتبهم بل يحكم فيهم بما أنزل الله تعالى عليه وهو مأمور بهذا. إذ يأمر القرآن النبي صلى الله عليه وآله قائلاً، ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً.﴾[34] وبعد هذا التوجيه القرآني، فكيف سيحكم النبي صلى الله عليه وآله على غير المسلمين بما في كتبهم المحرفة من دون أن يسأل عن سند رواة إدعاء اليهود في شأن امثال الرجم وصيام عاشوراء بينما يعطي كهنة المعبد السقيفي اهتماماً كبيراً لسند الرواة إلى حد الادمان المعطِّل للعقل؟ أعقْل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقل حصافة من عقول كهنة السقيفة الاغبياء؟

ورغم أن كهنة البلاط السقيفي ركزوا على اختلاق تاريخ مرتبط بالرجم في عهد ابن صهاك من أجل تثبيت مفهوم الرجم الدخيل على التشريع الإسلامي إلا أنهم فضحوا جهل ابن صهاك بالدين والتشريع والقضاء بصفة عامة. فكيف ينتبه ابن صهاك لآية "مفقودة" من القرآن بينما يفشل ابن صهاك فشلاً ذريعاً في تطبيقها بالتوافق مع التشريعات الإسلامية الأخرى؟ إذ يدعي التاريخ أن ابن صهاك كان قاب قوسين أو أدنى من (رجم) مجنونة زنت لولا، على حد زعمهم الكاذب، تدخُّل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

وإنقاذ تلك المرأة من ظلم وجهل ابن صهاك وتشريعاته التلمودية. إذ روى البخاري، "أُتي عمر بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها فرآهم الإمام علي في الطريق فقال: ما شأن هذه؟ فأخبروه، فأخلى سبيلها منهم ثم جاء إلى عمر فقال عمر له: لم رددتها؟ فقال عليه السلام: لأنها معتوهة آل فلان، وقد قال رسول الله: رُفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يحتلم، والمجنون حتى يفيق. فقال ابن صهاك: لولا علي لهلك عمر."[35]

كما يدّعي التاريخ أن ابن صهاك كان قاب قوسين أو أدنى من (رجم) امرأة حامل زنت لو لم، على حد زعمهم الكاذب، يتدخل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فقد رُوِيَ أنه، "أُتي عمر بن الخطاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور. فأمر (برجمها). فلقيها علي فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر عمر برجمها. فردها عليّ منهم وقال لعمر: هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟ وسال علي عمر: لعلك انتهرتها، أو أخفتها. قال عمر: قد كان ذلك، قال علي: أو ما سمعت رسول الله يقول: لا حد على معترف بعد بلاء أنه من قيد أو حبس أو تهدد فلا إقرار له، فخلى عمر سبيلها ثم قال: عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر."[36] وهكذا حرص الكهنة أولياء أقطاب السقيفة على اختلاق مسرحيات يقرّر فيها ابن صهاك فضائل لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في المواضيع التي تتوافق مع فبركات التزوير والتحريف التلمودي والكنسي التي أرادوا حشرها في التشريع الاسلامي ليبدو التحريف والتزوير إسلاماً ويلبس لباس الحق والحقيقة زوراً ويقبله الاغبياء من الناس من كل المذاهب والتيارات.

كما يدّعي التاريخ أن ابن صهاك كاد أن (يرجم) امرأة وضعت طفلها بعد ستة أشهر من الحمل لولا تدخل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وتبيان الامر له من القرآن الذي يقول، ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ.﴾[37] وقال القرآن أيضاً، ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً.﴾[38] إن هذه الآيات القرآنية تكشف أن ما كان ابن صهاك يفعله كان تخبطاً؟ فكيف يعرِف الشخص المتخبط قانونياً وتشريعياً القرآن وسقوط آية منه؟

وفي قصة المغيرة بن شعبة وزناه بأم جميل دليل واضح على اختلال معايير العدالة عند ابن صهاك وعدم معرفته بها وتعمُّده انتهاكها! فأين عدل ابن صهاك في شهادة الشهود المقدمة ضد المغيرة بن شعبة؟ هل لأن المغيرة بن شعبة من قريش وذو مكانة أسرية وقبلية مميزة عند ابن صهاك لذلك عطّل العدالة؟ لماذا قاس ابن صهاك نفس الحالة بمقياس آخر في حادثة حُكْم ابن مسعود على أُناس بحد في قضية مشابهة؟ هل لأن أولئك الأُناس كانوا ممن لا مكانة لهم مثل مكانة المغيرة بن شعبه القريشية والعائلية؟ هل هذا هو عدل ابن صهاك المزعوم الذي صدّعوا رؤوسنا به؟ ما هذه المعايير المزدوجة لابن صهاك في التعامل القانوني مع الناس؟ ألم يسمع ابن صهاك المروية التي تقول إن النبي صلى الله عليه وآله قد غضب من تدخل أسامة بن زيد تشفعاً في المرأة التي ارتكبت السرقة وقال النبي صلى الله عليه وآله، "يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها"؟[39] فأين ممارسات ابن صهاك المنتهكة للدين وتعاليمه وتشريعاته من سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله؟

وهكذا انغمس كهنة البلاط السقيفي في تلميع ورفع شأن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فقط من زاوية الرجم حتى تقبل كافة طوائف المسلمين بوجود فرية الرجم في التشريع الاسلامي. وفي سياق ذلك وقع كهنة البلاط السقيفي في فخ دحض ادعاءاتهم بأن ابن صهاك كان عادلاً وفقيهاً. إلا أن كهنة البلاط السقيفي كانوا مستعدين بالتضحية بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وآله وبأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وحتى بابن صهاك من أجل حشر التحريفات والتزويرات في الدين لأن هذا كان هو هدفهم الأساسي؛ حتى يُدخِلوا المسلمين في جُحر ضب الأديان الأخرى المحرّفة. في الحقيقة فإن ابن صهاك لم يكن أكثر من معْبَر للغرف الخلفية التي كانت متخصصة في تحريف الأديان وكانت تسعى إلى تحريف الدين الإسلامي وإدخاله جحر الأديان المحرّفة. وحتى إذا كانت تلك القصص صحيحة فإن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام قد تدخل ضد ايقاع الجلد وليس الرجم لأن أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام لا يخالف القرآن أبداً ولا يرضى بحكم يخالف القرآن ولا يمكن أن يحكم إلا بالقرآن لأنه مع الحق والحق معه. إلا أن كهنة البلاط السقيفي جعلوه رجماً لتشكيك الناس في كمال قرآنهم وتشريعاتهم وتأسيس نسخة من الإسلام المتهوِّد والمتنصِّر والمتمجِّس.

وكل ذلك يوضِّح أن كهنة البلاط السقيفي ومعهم ابن صهاك قد تلاعبوا بالتشريع الذي يمُس حياة الناس ودماءهم وأعراضهم رغم تحذير القرآن من التلاعب بالدماء والأعراض والحقوق. وهنا يحق لكل صاحب عقل أن يسأل: ألم يسمع ابن صهاك قول النبي صلى الله عليه وآله في أهمية القضاء بالعدل؟ أليس قضاء الحاكم بين

الناس بالظُلم يورِثه النار؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله، "القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة. قاض قضى بالهوى فهو في النار وقاض قضى بغير علم فهو في النار وقاض قضى بالحق فهو في الجنة"؟[40] ألم يكن قضاء ابن صهاك في المسائل أعلاها خليطاً من القضاء القائم على جهل وهوى ونِيَّة سيئة وقصْد تحريفي؟ وعليه، ما الذي أتى بابن صهاك إلى ذلك المنصب القضائي؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله، "أقضاكم علي"؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله، "من ولّى على الناس شخصاً وهو يرى من هو أعلم منه فقد خان الله ورسوله وسائر المؤمنين"؟[41] فلماذا تقدم ابن صهاك على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ألم يخُن ابن ابي قحافة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله باغتصابه للسلطة في السقيفة وبتسليمه السلطة لاحقاً لابن صهاك؟ فلماذا تقدم ابن صهاك ومن قبله ابن أبي قحافة على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ألم يحذر النبي صلى الله عليه وآله من تقدم أحد على أهل البيت عليهم السلام؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله، "الثقل الأكبر كتاب الله، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم"؟ فما الذي جعل ابن صهاك ومن قبله ابن أبي قحافة يتقدّمان على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟

وبالرغم من كل تلك الجرائم القضائية والظلم التي ارتكبها ابن صهاك فقد حقن التاريخ عقولنا بأكاذيب وتزويرات تُضحِك الثكلى ومازال يصدِّقها الحمير الذين رضعوا حليب الاستحمار من أمهاتهم اللائي لم يلدن سوى المفلسين عقلياً. إذ تدّعي كتب التاريخ

كذباً أن الوحي كان يتوافق مع قول ابن صهاك! إلا أن فبركات الرجم دحضت فريتهم بأن ابن صهاك كان فقيهاً وأن الوحي كان يتفق معه! فأين كان الوحي من التخبطات القضائية الصهاكية أعلاها؟ لماذا لم يتدخل الوحي لحماية ابن صهاك من ارتكاب تلك الخروقات القضائية المريعة؟ فالتناول العلمي للتاريخ يوضح أن ابن صهاك كان من أجهل الناس في الدين بل ومن أبطأ الناس في فهم كتاب الله تعالى. فقد قال ابنه عبد الله بن عمر، "تعلَّم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزورًا." وفي بعض الروايات، "في بضع عشرة سنة."[42] فتخيلوا شخصاً يعترك مع سورة البقرة لاثنتي عشر سنة من أجل أن يحفظها!! أي نوع من العقول في رأس مثل هذا الشخص؟ حقيقة فهو كفاقد تربوي وتعليمي لم يستطع أن يتقدم خطوة بعد مرحلة رياض الاطفال بل اسوأ من ذلك! وكان ابنه الناصبي المدعو عبد الله من نفس الطينة إذ حفظها في ثماني سنوات ومع ذلك عبأ التاريخ كتبه بما يسميها مرويات وعِلم عبد الله بن عمر بينما لم تسجِّل لنا كُتُب التاريخ والمرويات إلا القليل من أحاديث وفقه أهل البيت عليهم السلام! ودليل فقر ابن صهاك العقلي والديني والفقهي أن امرأة حجَّمته عندما دحضت ابن صهاك في رؤيته في شأن مهور النساء فأقر ابن صهاك بفقره الفقهي والديني قائلاً، "كل الناس أفقه من عمر" أو كما في رواية أخرى، "كل الناس أعلم من عمر" مع زيادة في بعضها تقول "حتى ربات الحجال"؟! ونسأل مرة أخرى: ما الذي جعل ابن صهاك يتقدم على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ ألم يقل ابن صهاك نفسه، "لولا علي لهلك عمر"؟ ألم يقل ابن صهاك أيضاً، "أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن"؟[43] ألم يقل ابن صهاك،

"اللهم لا تنزل بي شدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي"؟[44] ألم يقل ابن صهاك أيضاً، "أبا حسن، لا أبقاني الله لشدة لست لها، ولا في بلد لست فيه"؟[45] ألم يقل ابن صهاك كذلك، "يا ابن أبي طالب، فما زلت كاشف كلّ شبهة وموضح كل حكم"؟[46] ألم يقل ابن صهاك أيضاً، "لا أبقاني الله بعدك يا علي"؟[47] فهل قال ابن صهاك كل ذلك بسبب إنقاذ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الناس من ظلم ابن صهاك أم من فريته المختلقة؛ الرجم، أم أراد كهنة البلاط السقيفي حشر اسم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في هذه المسرحيات التحريفية لشرعنتها وإعطاء شرعية مزيَّفة للمغتصبين للخلافة؟ فأين علم ابن صهاك وهو يُقر بفلسه الديني والفقهي والتشريعي والقضائي؟ ما هي الظروف التي أتت بمثل ابن صهاك ليشغِل تلك الوظيفة التي كان من المفترض أن يشغلها الراسخ في العلم ومن يحمل علم النبوة؛ نفس النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟ فإذا كانت النساء قد عجزن أن يلدن مثل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فمن الذي أعطى الأولوية لابن صهاك على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ليدير شئون الناس بل ومن هي تلك المرأة التي تسمى حنْتَمة والتي ولدت ابن صهاك حتى يتجرأ ابن صهاك ويتقدَّم على العترة الاطهار عليهم السلام المولودين من ارحام طاهرة ومطهّرة؟!!!

وهكذا، فإن التناول أعلاه يوضح أن الرجم اختلاق صهاكي ولا علاقة له بالإسلام. فالرجم في جوهره، جريمة بربرية لا يمكن أن يشرِّعها الله تعالى في أي كتاب مُوحى. فهو عقوبة همجية وقاسية لا يمكن أن يصفها الله تعالى لمن يزني. فالاسلام قد اعطى اعتبار حتى للحيوان عند الذبح حتى لا يتألم، فكيف سيشرِّع تشريعاً

يعذب الزاني بالرجم حتى يموت؟ فالرجم من شدة قسوته وبربريته هو عقوبة كان يهدد بها الكفار أنبياء الله تعالى السابقين عليهم السلام من أجل إسكات الانبياء عليهم السلام عن المجاهرة بالحق. إذ يقول القرآن، ﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ.﴾[48] وتقول آية قرآنية أخرى، ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أو يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إذا أَبَداً.﴾[49] وكذلك تقول آية أخرى ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً.﴾[50] وتقول آية قرآنية أخرى، ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ.﴾[51] وهناك أيضاً آية قرآنية أخرى تقول، ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ.﴾[52] والآيات أعلاها تشرح للمتدبِّر المدى البربري والهمجي الذي كان يصل إليها الكفار في تهديدهم للأنبياء والمؤمنين. كما توضح الآيات القرآنية أعلاها أن الرجم كان على طرَف السِّنة الكفار وكذلك كان على طرف لسان ابن صهاك.

فعقوبة الرجم هي جزء من مؤامرات تحريف تشريعات الدين الإسلامي التي بدأها أقطاب السقيفة الذين كانوا واجهات فقط لدوائر خطيرة كانت خبيرة في تحريف الأديان. ويبدو أن تلك الدوائر كانت تُدير شؤون المسلمين في عهود أقطاب السقيفة ومن سار على دربهم من غُرَف خلفية. والدليل على ذلك الإجراءات التي اتخذها ابن أبي قحافة وابن صهاك ومن ساروا على دربهما لمحاربة التبيان النبوي والسُّنة النبوية. فالإجراءات التي اتخذها أقطاب السقيفة في شأن التبيان النبوي والسُّنة النبوية تبدو أكبر من أن تنتجها عقول ابن أبي قحافة وابن صهاك الزنخ والقاصرة. ويمكن القول إن لا ابن

أبي قحافة ولا ابن صهاك ولا ابن عفان ولا الأمويون ولا من جاء بعدهم كانوا حكاماً حقيقيون. بل كانت كواليس اليهود والنصارى هي التي تدير شؤون المسلمين بواجهات تتظاهر بالإسلام كما هو الحال الآن في الكثير من الدول الإسلامية التي يدّعي حكامها أنهم مسلمون. وقد تعاملت تلك الكواليس مع عملية تحريف الإسلام بطريقة تعبِّر عن سُنَن التاريخ في تحريف الأديان. بكلمة اخرى، فقد تم توظيف التشريعات المحرّفة للأديان في محاولة تحريف الإسلام أيضاً وكان أقطاب السقيفة في هذه العملية مجرد جنود أغبياء وبيادق معتوهة لتلك الكواليس التي تدير الأمر من الخلف. وفي هذا السياق، يمكن أن نقول إن المسلمين قد وقعوا فيما حذرهم النبي صلى الله عليه وآله من الوقوع فيه؛ ألا وهو اتِّباع اليهود والنصارى. حيث قال النبي صلى الله عليه وآله، "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه."

لقد كانت فرية آية الرجم الصهاكية جزء من حلقة في سلسلة التأثير التلمودي على اقطاب السقيفة. ونرى ذلك في تعامل ابن أبي قحافة مع تلك المرأة اليهودية التي كانت ترقي عائشة بكتاب اليهود! إذ يجيز ابن أبي قحافة لليهودية بأن ترقي عائشة بكتاب اليهود المحرف! كما يرضى بهذا التصرف من عائشة التي تستجلب اليهودية لترقيها! بل ويأمر ابن أبي قحافة اليهودية بأن ترقي عائشة "بكتاب الله"؛ ويقصد به كتاب اليهود المحرف! إذ أن تعبير ابن أبي قحافة "كتاب الله" هو كتاب اليهود الذي كان ابن أبي قحافة وابنته عائشة ما يزالان يعتقدان فيه! لأن اليهودية لا يمكن لها أن ترقي باستخدام القرآن! وهذا يعكس قوة التأثير التلمودي على بعض من

سموهم "كبار الصحابة"! ومع ذلك يطلب كهنة البلاط السقيفي من المسلمين بأن يأخذوا نصف دينهم من عائشة التي لا تعرف كيف ترقي نفسها من القرآن فتأتي بيهودية لترقيها من كتاب اليهود! أي استهتار بالعقول هذا؟! فهذه أمثلة قليلة في هيكل الثقافة اليهودية التي كانت تسيطر على أقطاب السقيفة ومن خلالهم تم اختراق الاسلام بالتشريعات التلمودية من رجم وغيره. وابن صهاك وابنته حفصة كانوا في غرام مع التعاليم والكتب اليهودية. فقد قرأت حفصة ذات مرة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قصة يوسف عليه السلام من مصادر يهودية. فغضب النبي صلى الله عليه وآله كما غضب من ابن صهاك في نفس الخصوص. ويمكن أن يتخيل صاحب العقل نوعية العقليات التي كانت في المحيط الضيق للنبي صلى الله عليه وآله والتي لا تقيم لنبوته ورسالته مكانة ولا تستوعبها. بل تأتي بمحرّفات الكُتُب السابقة وتستفزه وتُغضِبه ولاحقاً تدّعي نقْص القرآن وتحاول حشر الرجم ورضاع الكبير فيه. فقد تجاهلوا أنه نبي بينهم ومربوط بالوحي وأن الإسلام ينسخ ما قبله. كما أن كل قرارات وأفعال ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان وعائشة وحفصة؛ عاشقي اليهود وأحبارهم؛ كانت تعكس حقيقة أنهم يضربون مفاصل الدين الإسلامي في مقتَل. وهذا يدل على أنه كانت هناك غرف خلفية تدير عملية التآمر على الدين الإسلامي وما كان أقطاب السقيفة ومن سار على دربهم إلا واجهات تنفيذية ملائمة ومتسقة مع دوافع المحرِّفين. فقد كانوا ينفِّذون، بإخلاص منقطع النظير، ما يتم حبكه لهم في تلك الكواليس الخلفية. وعليه يمكن لنا أن نجزِم أن المرأة اليهودية في غرفة عائشة لم تكن لترقي عائشة بل لتجعلها تتشرّب عميقاً من الإرث والتراث اليهودي وهكذا تم خلْق

عجول سامرية جديدة لتشويه صورة الدين الإسلامي وأهله الاطهار.

ولذلك ظهر الاختراق التلمودي المتناقض في داخل جسم التشريعات والتعاليم الإسلامية من خلال تلك المرويات المشبوهة والغامضة التي لا تجزم بتفاصيل محتواها بطريقة منسجمة. إذ يُروَى في البخاري، "عن عبد الله بن أبي أوفى أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجم ماعزا والغامديَّة. ولكنَّنا لا ندري أرجم قبل آية الجلد أم بعدها."[53] فهل حدث أصلاً شيءٌ من هذا القبيل؟ وهل يمكن أن يتم اثبات وجود تشريع أو تحديد مصير إنسان من خلال هذه الطريقة المريبة التي لا يستطيع التاريخ وكهنته الجزم في شأنه؟ إذ أن الراوي نفسه شكك في حدوث الرجم المنسوب كذباً للنبي صلى الله عليه وآله ما إذا كان قد حدث قبل نزول آية الجلد أو بعدها. وهنا يستدرك الباحث الموضوعي في التاريخ أن الراوي ليس من أهل الرواية ولا يمكن الاعتداد بما رواه. ألا يوجد رواة آخرين أكثر اعتمادية ووثاقة من هذا الراوي حتى يستطيع المجتمع تحديد وتوضيح أمر مصيري كهذا؟ فالآية القرآنية الخاصة بعقوبة الزاني واضحة. حيث وصفت الجلد من دون أن تفرق بين الشخص المتزوج وغير المتزوج. فالاعتماد على تشريع تلمودي للادعاء بأن النبي صلى الله عليه وآله قد رجم لهو ادعاء باطل ومفبرك. إذ لا يمكن للنبي صلى الله عليه وآله أن يطبِّق على إنسان تشريعاً تلمودياً حتى ولو كان ذلك الإنسان يهودياً لأن النبي صلى الله عليه وآله أُرسل للناس كافة وأن رسالته ناسخة لما قبلها وأن غير المسلمين في المجتمع النبوي كانوا يخضعون لقوانين الإسلام وليس لقوانين اليهود المحرّفة. فالله تعالى يأمر النبي صلى الله عليه وآله بأن يحكم عليهم بما أُنزل إليه ولا يمكن للنبي صلى الله عليه وآله أن يكون ممثلاً

لكُتُب أخرى اثبت الله تعالى له إنها محرفة. فإذا تم إحضار شخص غير مسلم ارتكب جريمة فإن النبي صلى الله عليه وآله يطبق عليه ما يوحى إليه ولن يستعين بتشريع بديل ولن يتركه الله تعالى يزهق روحاً اعتماداً على فبركات تحريفية من كُتُب محرّفة بمجرد الزنا بعد الاحصان. كما لا يمكن أن يكون حتى حكم التوراة الرجم للزاني لأن الله تعالى لن يشرع عقوبة بربرية كهذه لمجرد الزنا بعد الاحصان. فحكم الله تعالى ليس متناقضاً أبداً. كما أن النبي صلى الله عليه وآله قد أمر بطرد، وليس رجم، الزاني الذي يدعي أن له ابناً من امرأة متزوجة من رجل آخر. كما أنه لم يأمر النبي صلى الله عليه وآله برجم تلك المرأة. حيث يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، "الولد للفراش وللعاهر الحجر."[54] وهذا يعني أن الشخص الذي يدعي أن له طفلاً من زنى بامرأة متزوجة من شخص آخر فإنه يتم طرده ولو بالحجر وهذا ما عناه النبي صلى الله عليه وآله بكلمة "الحجر". فكيف يقول النبي صلى الله عليه وآله بطرد مدّعي أُبُوَّة الولد من امرأة متزوجة من رجل آخر ولا يحكم برجمهما؟ كما أن النبي صلى الله عليه وآله لا يأتي بتشريع من عِنده يقرر موت الانسان أو من كُتُبٍ هو يعلم إنها محرّفة. فالتشريع من الله تعالى من خلال القرآن أو الحديث الذي هو أيضاً وحي ولا يخالف القرآن أبداً. فالقرآن قد أكد أن الكتب السابقة محرَّفة ومبدَّلة. يقول القرآن، ﴿وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.﴾[55] فلا يمكن أن يجزم أحد أن التوراة غير المحرفة قد خصصت عقوبة الرجم للزاني المحصن. فالقرآن قد أكد لنا أن أهل التوراة قد حرَّموا حلال الله تعالى وحلَّلوا حرام الله تعالى. لذلك لا

يمكن أن يترك الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله أن يأخذ نصاً من كتب اليهود المحرّفة ليقرر حياة أو موت شخص.

وهكذا يتضح أن كل المرويات الخاصة بالرجم هي مرويات مختلقة. فقد أفترى أقطاب السقيفة وكهنتهم على الله تعالى كذباً وحشروا تشريعات القتل في كل شيء. لم يحترس أقطاب السقيفة وكهنتهم في الدماء التي عصمها الله تعالى إلا بالحق. فهم لم يشرعوا فقط برجم الزاني بل أيضاً شرعوا بقتل تارك الصلاة ورافض دفع الزكاة بل ورافض دفع عقال بعير للمغتصب. لم ينتبه أقطاب السقيفة وكهنتهم للتحذير القرآني من الافتراء على الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله. حيث لم يتذكروا قول الله تعالى، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمّنِ افْتَرَىَ عَلَى اللهِ كَذِباً أو كَذّبَ بِآيَاتِهِ إِنّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ * وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلآءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ قُلْ أَتُنَبّئُونَ اللهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ عَمّا يُشْرِكُونَ.﴾[56] لقد خلقت مرويات الرجم المفبركة جدالاً تاريخياً. وعندما لم يستطع كهنة البلاط السقيفي اثبات صِحّتها فإنهم حاولوا حماية صنمهم ابن صهاك وإدّعوا أنها تم اختراعها في العهد العباسي. لكن ادعاءاتهم هذه لا تستطيع أن تبرئ ابن صهاك لأن كتبهم التاريخية الأساسية تثبت تورُّط ابن صهاك في نشر هذه الفرية ومحاولته تحريف القرآن.

المصادر:

1. الحاكم في المستدرك، موطأ مالك
2. سورة الحجر: 9
3. سورة العنكبوت: 13

4. سورة النساء: 50
5. سورة المائدة: 103
6. سورة الأنعام: 112
7. سورة المائدة: 38
8. البخاري، مسلم، الترمذي، المسند للحميدي، مسند احمد
9. سورة هود: 72
10. سورة يوسف: 78
11. سورة القصص: 23
12. سورة الشعراء: 171- الصافات: 135
13. سورة الذاريات: 29
14. سورة النور: 2
15. سورة النساء: 25
16. سورة النور: 33
17. سورة الأحزاب: 30
18. سورة الأحزاب: 31
19. سورة النور: 6-9
20. سورة آل عمران: 168
21. سورة النساء: 15-16
22. سورة الفرقان: 68-71
23. سورة الطلاق: 1
24. سورة النساء: 19
25. سورة النور: 3
26. البيهقي، مسند أحمد، الدارقطني، أبو داود، النسائي
27. البخاري، مسلم، ابن ماجة

28. فخر الرازي في التفسير الكبير
29. البخاري
30. المصدر السابق
31. مسلم
32. سورة البقرة: 178
33. مسند احمد، مسلم، أبو داود، النسائي
34. سورة المائدة: 49
35. مسند أحمد، أبو داود، ابن ماجة، الحاكم في المستدرك، البيهقي في السنن الكبرى، ابن الأثير في جامع الأصول كما في تيسير الوصول، محب الدين الطبري في الرياض النضرة، وفي ذخائر العقبي، القسطلاني في إرشاد الساري، المناوي في فيض القدير، سبط ابن الجوزي في تذكرته، ابن حجر في فتح الباري، العيني في عمدة القارئ
36. الرياض النضرة، ذخائر العقبى، مطالب السؤول، مناقب الخوارزمي، الأربعين للفخر الرازي
37. سورة لقمان: 14
38. سورة الاحقاف: 15
39. مسلم، البخاري
40. أبو داود، الترمذي، ابن ماجة
41. الحاكم في مستدركه
42. نزهة الفضلاء، تهذيب سير أعلام النبلاء، شعب الإيمان للبيهقي، تفسير القرطبي المالكي، سيرة عمر لابن الجوزي، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الشافعي، الدر المنثور للسيوطي الشافعي

43. أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، أبي داود، المتقي الهندي في كنز العمال، الحاكم في المستدرك، البيهقي في السنن الكبرى، ابن سعد في الطبقات، ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال، ابن عبد البر في الاستيعاب في تمييز الأصحاب، المناوي في فيض القدير، البلاذري في أنساب الأشراف
44. المتقي الهندي في كنز العمال، الطبري في ذخائر العقبى، كفاية الطالب، الحضرمي في وسيلة المآل
45. الأزرقي في اخبار مكة، ابن شاهين في الترغيب والترهيب، الحاكم في المستدرك، البيهقي في الشعب
46. المتقي الهندي في كنز العمال
47. الخوارزمي في المناقب، الجويني في فرائد السمطين، المناوي في فيض القدير، محب الدين الطبري في ذخائر العقبى، الامرتسري في أرجح المطالب
48. سورة هود: 91
49. سورة الكهف: 20
50. سورة مريم: 46
51. سورة يس: 18
52. سورة الدخان: 20
53. البخاري، مسلم
54. المصادر السابقة
55. سورة الجاثية: 17
56. سورة يونس: 17-18

الإسلام يضمن الحريات الدينية ولا يوجد ما يسمى بحد الردة ضد المرتد

هل يستحِل الإسلام حرب من يرفض دفع الزكاة للمغتصِب الخلافة؟ هل يجيز الإسلام حرب المرتد المسالم الذي لم يحارب الإسلام والمسلمين؟ لقد حدّثنا التاريخ بطريقته الكهنوتية التضليلية عما أسموها بحروب الردة. وبذلك أدخل كهنة البلاط السقيفي مفهوماً خاطئاً في عقول الناس عما تسمى بالردة في الإسلام. ونتيجة لذلك أصبح الدين سجناً لمن لا يرغب في الاستمرار في اعتناقه ومصدر رهبة لمن أراد أن يعتنقه. فبدا الأمر وكأنه يعطي إيحاءً إلى أن من يعتنق الدين جهلاً فإنه قد تحوّل إلى مسجون في الإسلام ولذلك يتردّد من يريد أن يعتنق الإسلام من أن يتخذ مثل هذه الخطوة. وعليه دعْنا نسأل سؤالاً: هل أمر الله تعالى بقتل المرتد؟ لا، أبداً. إن الإسلام لا يُكْرِه أحداً على اعتناقه ولا يعاقب من يغادره ومن يقول غير ذلك فإنه لم يفهم قصد الله تعالى في الخلق والدين. ففيما يختص بحرية إعتناق الدين فقد قال الله تعالى، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[1] وهذه الآية القرآنية واحدة من مجموعة من الآيات القرآنية التي توضِّح روعة الحرية العقائدية التي كفَلها الله تعالى للإنسان. إذ لا يجبر الله تعالى أحداً على اعتناق الدين أو يمنعه من مغادرته ولا يحق لأحد أن يتدخّل بين الله تعالى والإنسان إلا إذا أنتج ذلك الإنسان ما يهدد أمن الأفراد والمجتمع وعندها تتم محاكمته بقدر جُرْمِه. فالأمر أمر دين وعقيدة تربط الإنسان بربه.

وعليه فإن الآية القرآنية اعلاها والعديد من الآيات القرآنية الأُخرى قد وضعت أسس حرّية الاعتناق ونهَت عن إكراه الناس على اعتناق الدين أو إكراه الذين يغادرونه على الرجوع إليه. يقول القرآن، ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2] وكلمات ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ في الآية القرآنية أعلاها تبيّن بشكل واضح وجلِي الحُرّية الدينية الكاملة وغير المنقوصة التي كفلها الإسلام للإنسان اعتناقاً ورِدةً. فليس هناك اكراه في الدين دخولاً وخروجاً. لذلك لا ينص الإسلام بعقاب دنيوي لمن لم يعتنق الإسلام أو رفض دخول الاسلام أو غيَّر دينه أو بدّله وكفر من بعد إيمان. ومن يأتي بتشريع غير ذلك فهو مبتدِع ومخالف للشرع والنهج الإلهي في الاعتقاد والتديُّن المبيَّن بشكل واضح ومُكرّر في القرآن بنصوص متنوعة. إذ لا يوجد عقاب دنيوي لمن يرتد عن الدين بل يؤجِّل الله تعالى العقاب إلى الآخرة. بيد أن الله تعالى يجعل المرتد يرى تبِعات ارتداده في الدنيا قبل الآخرة من خلال تَلَمُّس نوعية الحياة التي سيقودها والمقارنة بين الإيمان وعدم الإيمان. حيث يؤكد القرآن أنه لا يمكن أن تكون حياة الفاسق ومن اجترح السيئات كحياة والمؤمن الذي يعمل الأعمال الصالحة. ولا يمكن لحياة المُتّقي أن تكون كحياة الفاجِر. ولا يمكن لحياة المجرم ان تكون كحياة المسلم. وهنا يتجلى الفرق بين الايمان والردة أو الكفر ولذلك ترك الله تعالى الانسان حرّاً ليختار بل وليتحرك بين الايمان والكفر بكل حرية ويتحمّل المسؤولية أمام الله تعالى. وهكذا فإن لتبديل اعتناق الدين عقوبة إلهية يتولى الله تعالى فقط انفاذها. فالعقوبة إما أنها أخروية يتولاها الله تعالى بعد محاسبة الإنسان أو

أنها عقوبة دنيوية يجعل الله تعالى المرتد يعيش ويستشعر، في حياته الخاصة والحياة المجتمعية من حوله وفي كل جوانبها وتطبيقاتها، الفرق بين منهج الحياة الإسلامية من جهة وحياة الارتداد من جهة أُخرى. وبذلك يعطي الله تعالى المرتد فرصة لإعمال عقله والرجوع إلى الدين في اثناء حياته أو العناد والبقاء مرتداً وتحمُّل تبعات ذلك يوم القيامة. ولمثل هذا الغرض خلَق الله تعالى العقل حتى يُجزِي به الإنسان إما حسنةً أو عقاباً. ودليل وجود آثار دنيوية واخروية للارتداد تبيّنه الآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَأولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3] إن كلمة "فَيَمُتْ" توضح موت المرتد وليس قتله. كما أن كلمة "فَيَمُتْ" توضح الفارق الزمني بين لحظة اختيار الشخص للارتداد وبقاءه مرتداً حتى يموت من دون أن يراجع اختياره ويُحسِن الاختيار مرة اخرى.

وبذلك فقد اعتبر الإسلام أن عملية تقييم المعتقَد واختيار الاعتقاد وقبوله والعمل به وتقييم العمل الذي يفعله الشخص من خلال ذلك الاعتقاد أو مغادرته أمر شخصي يخص الإنسان وحرِّيته الشخصية ويُجزَى عليه في الآخرة حساباً وفي الدنيا نتاجاً. ففي الآخرة يكون الحساب على المعتقد أما في الدنيا فيكون نتاج الواقع الذي أنتجه ذلك المعتقد هو الذي يحرِّك عقول الناس. فعليهم إما أن يبحثوا عن الحق وينتقلوا إليه بعد أن استحسنوا الإيمان بالحق وغادروا الباطل بعد أن جرّبوا نتاجات ذلك الباطل أو أن يرفضوا الحق ولهم كامل الحرية في ذلك لكن عليهم أن يتحملوا المسؤولية في الآخرة. فالإنسان له كامل الحرية في أن يبتغي ما يشاء من بين الأديان لكن لا يقبل الله تعالى منه إلا التعبُّد من خلال الإسلام. إذ

يقول القرآن، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخرة مِنَ الْخَاسِرِينَ * كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أولَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[4] فالآيات القرآنية الرائعة أعلاها توضح أن الله تعالى لا يقبل أي معتقد آخر غير معتقد الإسلام ولذلك فإنه لا يهدي الشخص الذي "كفر بعد إيمانه" من أجل أن ينغمس في الظلم ويفعل عكس الحق الذي آمن به من قبل. لذلك يسأل الله تعالى ذلك الإنسان سؤالاً استنكارياً قائلاً، ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ فالإسلام هنا يعني الإسلام الأصيل الذي له جذوره في الدعوة الابراهيمية والتي توَّجها الله تعالى ببعث النبي محمد صلى الله عليه وآله بالدين الخاتم وتعيين الأئمة عليهم السلام نعمة وأوصياء وخلفاء وأنَّهم هم من رضِي الله تعالى بهم الاسلام ديناً كاملاً ومتكاملاً ومن دونهم يظل الإسلام ناقصا. ولذلك لا يهدي الله تعالى من كفروا وظلموا بعد إيمانهم وبعد أن تبيّن لهم الحق والرشد من الغي. بل يلعنهم الله تعالى ويوم القيامة يعذبهم عذاباً خالداً. وعليه فإن الايمان بالله تعالى إلهاً واحداً وبمحمد صلى الله عليه وآله نبياً خاتماً وبأهل البيت عليهم السلام كخلفاء النبي صلى

الله عليه وآله يعتبر جزءاً لا يتجزأ من الاسلام ومن دون ذلك يكون الاسلام ناقصاً. إن الله تعالى لم يهدِ أعداء أهل البيت عليهم السلام لأنهم كفروا بالولاية وظلموا الناس بعدما تبيّن الرُّشد من الغي. لكن استثنى الله تعالى من ذلك من يتوب ويُصلِح. ووعده بالغفران والرحمة بشرط ألا يعود للكفر مرة أخرى أو يزداد كفراً لأن توبة ثانية من هذا الواقع لن تكون مقبولة لأن مرتكبها قد ضل ضلالاً بعيداً ونقض غزله انكاثا بعد قوة. كما حذَّر القرآن من الموت بأي نوع من أنواع الكفر بعد إيمان والذي ستكون نتيجته أن يرفض الله تعالى من ذلك الكافر كل فداء مهما كان قدره؛ أي حتى ولو كان له جبال الارض ذهباً!! وعليه فإن الآيات القرآنية أعلاها توضح أن مسألة اعتناق الدين أو مغادرته بعد اعتناقه قد تركها الله تعالى للإنسان ليقرِّر فيها وفقاً لحرِّيته الشخصية الكاملة التي لا تشوبها أي قهر أو إملاء وفي نفس الوقت قدَّم الله تعالى التبشير للمؤمن والنذير للمرتد والكافر. فإذا شاء الانسان فليؤمن وإذا شاء فليكفر كما تقول الآية القرآنية، ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[5] والكفر في هذه الآية القرآنية هو كفر قبل إيمان أو كفر بعد إيمان. وبذلك يعطي الإسلام الانسان الحُرِّية الشخصية المطلقة في مجال الاعتقاد والايمان والكفر والعمل الشخصي المترتب عليهما والذي لا يؤثر على حرية وخصوصية الآخرين. إذ يقول القرآن، ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[6] وهكذا فإن الاسلام لم يرتِّب على الكفر أو الارتداد عقاباً حدياً بل وضَّح أن الكافر أو المرتد يتحمل شخصياً كفره ويمهِّد لنفسه العقاب الإلهي.

فالدين قد انزله الله تعالى وأعطى فيه الإنسان حرية دراسة الدين وتدبُّره والاقتناع به ومن ثم فإن للإنسان الحرية الكاملة في

اعتناقه أو رفضه بل وله الحرية في إعتناقه ومغادرته. وبذلك لم تكن المشيئة الإلهية أبداً أن يكون كل سكان الأرض مؤمنين. وهذا واضح في مخاطبة الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قائلاً، ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[7] وهنا في هذه الآية القرآنية أيضاً يمنع الله تعالى إكراه الناس على اعتناق الدين ويوضح أن المشيئة الإلهية لم تكن أن يؤمن كافة الناس بدين واحد رغم استطاعة الله تعالى أن يفعل ذلك. إذ يقول الله تعالى، ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاءِ آية فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[8] لكن لا يعتَد الله تعالى بإخضاع الأعناق للإيمان به بتلك الطريقة لأن ذلك يتنافى مع هدفه من خلق الانسان. لذلك لا يرضى الله تعالى أن يُقتَل شخص بسبب اعتقاده الديني أو رفضه الخضوع لاعتقاد معين أو مغادرته لدين معيَّن.

بل إن الله تعالى لم يقرّر عقوبة القتل حتى لمن كان متأرجحاً ومتذبذباً في عقيدته؛ يؤمن اليوم ويكفر غداً أو يؤمن وجه النهار ويكفر آخره. إذ يقول الله تعالى، ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أو يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[9] إن الآيات الرائعة أعلاها توضِّح أن الله تعالى لم يحكُم بقتل من يترك الاسلام أو من يبدِّل دينه حتى على وتيرة يومية. بل تركه الله تعالى يتأرجح ويتلوّن في اعتقاده آناء الليل والنهار. ولم يقرِّر الله تعالى معاقبته في هذه الدنيا بالقتل ولا بغيره بل يجعله الله تعالى يرى تجلِّيات مخرجات الحياة الكفرية لعله يحرِّك

أثمن عطاء للإنسان ألَا وهو العقل ويتعرّف من خلاله على الحق ويؤمن به. وهذا يوضِّح أن الله تعالى ترك الإنسان حراً في شأن العقيدة والمعتقد والإيمان والكفر. حيث ترك الله تعالى الانسان ليختار دينه كما يشاء ويتأرجح بين الايمان والكفر كما يشاء لكن على الانسان أن يتحمل مسؤولية اختياره أمام الله تعالى يوم القيامة ويواجه نتاجات ومخرجات الحياة الكفرية في هذه الحياة الدنيا على وتيرة يومية. وهذه الحرية الدينية المُطلَقة تقرِّرها الآيات القرآنية التي توضِّح مهام النبي صلى الله عليه وآله والذي يقتصر على البلاغ والتذكير فقط وليس السيطرة على الناس أو إجبارهم على اعتناق الإسلام. يقول القرآن، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ * إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[10] إذ لا يجبر الله تعالى أحداً على إعتناق دين ولم يقرِّر عقاباً دنيوياً إذا تولّى الانسان وكفر بما كان يعتنقه بل اقتصر الله تعالى مهام النبي صلى الله عليه وآله والرسالة على التبليغ والتبشير والانذار والتذكير بالوعيد والعقاب. أما مَن تولّى وكفر فإن امره إلى الله تعالى. حيث سيرجع الكافر إلى الله تعالى فيحاسبه ويعاقبه. لذلك أكدت الآيات القرآنية السابقة أن معاقبة الكافر أو المرتد هي من شأن الله تعالى. فعندما يرجع البشر إليه فإنه سيحاسبهم ويعاقبهم.

لذلك يمكن أن يستوعب الإنسان الفسحة الدينية والمعتقدية الواسعة التي يتمتع بها الإسلام والتي تسودها الحرية ليس فقط في الاعتقاد بل أيضاً في القول والتبشير والدعوة الدينية. وهذا يوضح أن الاسلام لا يقِر إجبار الناس أو قهرهم على الدين أو إسكاتهم عما يقولون بما يعتقدون فيه. فطبيعة الدين والاديان أنها تُقيّم

بعضها البعض وتنتقد بعضها البعض ولا ضير في ذلك لأن ذلك يوضح الحقائق ويبيّن للناس الحق فيتبعونه إن أرادوا ويعرفوا من خلال ذلك الباطل فيتجنبونه إن أرادوا. وفي هذا السياق تتكئ المنهجية الإسلامية على تبليغ رسالة الاسلام وترْك الناس تقول ما تريد مع تذكيرهم وتخويفهم بالوعيد بالحساب يوم القيامة وإشعارهم بإنهم يتحملون المسؤولية أمام الله تعالى. إذ يقول القرآن في ذلك، ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالقرآن مَن يَخَافُ وَعِيد﴾[11] وهذه الآية القرآنية توضح أنه لا يجب ان يُمنَع أحد من التعبير عن النقد الديني لأن الدين الحق فيه ما تكفي من حجج وبراهين تدحض الدين المزيَّف.

وكما يوضِّح القرآن بطريقة واضحة النهي عن إكراه الآخرين لاعتناق الدين فإنه وضّح أيضاً أن الله تعالى يستغني عمن يرتد فكذلك لا يجوز لأية سلطة أن تعاقب من ارتد وكفر لأن الله تعالى استغنى عنه اصلاً. حيث كيف يُعاقَب من استغنى الله تعالى عنه؟ بل إن الله تعالى قد وعد بأنه سيأتي بأفضل من ذلك الذي ارتد وغادر الدين وأنه سينصر بهم دينه وأنه يحبهم وهم يحبونه. يقول القرآن، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[12] وهنا يتجلى الكيد الالهي للمرتدين بأن يجعلهم يرون أُمّة أخرى يأتي بها الله تعالى لنصرة دينه. وتلك الأُمة لها خصائص الايمان وتجلّياته الحقيقية مثل الحب المتبادل بين الخالق والمؤمنين وسلوكهم الحضاري مع المؤمنين الآخرين وموقفهم العزيز تجاه الكافرين وجهادهم وصلابتهم في الحق. ولم تقل الآية

القرآنية بقتال أو قتل المرتدين أنفسهم بل يستغنى الله تعالى عنهم ويجعلهم يشهدون تقوى وسمو الأمة التي سيختارها ويأتي بها لنصرة دينه ويرى من ارتدُّوا ومن يعاصرونهم تلك الحِقبة المجيدة. حيث توضح الآيات القرآنية اعلاها أن الله تعالى قد وعد بأنه سيأتي بمن يحبهم ويحبونه وسيكونوا أذلّة على المؤمنين ولذلك سيقيموا مجتمع الرحمة والتسامح والعفو والإحسان. كما سيكونون أعزّة على الكافرين ولذلك يقيمون مجتمع العزّة والإباء والقوة والسؤدد والردع الذي فيه كلمة الله تعالى هي العليا ومع ذلك سيراعي اسس التعايش والحرية العقائدية. وكل ذلك من نتاجات مجتمع الحرية الدينية الكاملة التي وفّرها الإسلام لأن الله تعالى خلق البشر ويعْلَم طبيعتهم ويعْلَم الهدف من وراء خلقهم. وعليه فأين عقوبة قتل المرتد في هذا النص القرآني الذي تدعمه نصوص إلهية أخرى لتؤكد أن الله تعالى قد خلق الناس مختلفين ومتباينين في كل جوانب الحياة ومتحوّلِين فيها عقائدياً ودينياً واقتصادياً واجتماعياً بكامل الحرية المنصوص عليها في القرآن مع تحمل كامل المسؤولية عن كل فعل أو قول أو حركة أو سكنة أو خائنة اعين من جانب الانسان.

وهذا يوضح أن الله تعالى لم يجبر الناس أبداً على اعتناق الاسلام لأنه حتى في ظرف الحرية العقائدية الكاملة التي كفَلها الله تعالى للإنسان في القرآن فإنه سيكون هناك من يمتهن نوع من أنواع النفاق لشيء في نفسه لأن النفاق مرض كامن في القلوب ويحتاج الإنسان إلى تزكية مستمرة حتى يرفع من مستوى إيمانه ويصفِّي دواخله من النفاق. وكلنا يعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قد عانى من بطانة منافقة حوله إلا أن الله تعالى امره بأن يعرِض عنهم رغم خطورتهم وذلك من منطلق حرية العقيدة التي كفلها الله تعالى للناس.

وعليه، ففي ظرف يكون فيه نفاق حتى بالرغم من الحرية الدينية، فكيف سيكون الحال إذا تم إجبار المجتمع على اعتناق الدين أو إجباره على الرجوع إلى الدين بعد ارتداده؟ فإن الإسلام منذ ظهوره وإلى يومنا هذا قد تأذَّى من المنافقين أكثر من تأذِّيه من غير المنافقين لأن المنافقين هم من يهندسون الانقلاب على الدين من الداخل. ولذلك فإنه إذا أُجبِر الناس على اعتناق الدين أو البقاء فيه فإن بعضاً منهم سيتحولون إلى منافقين. وهذا هو تعامل معظم الناس مع الحق. إذ يقول الله تعالى، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ.﴾[13] كما يقول الله تعالى، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ.﴾[14] لذلك فالله تعالى لا يُعتَد بإيمان إلّا إذا كان ذلك الايمان مخلصاً ولا نفاق فيه وناتج عن اختيار حُر لا يشوبه إجبار ولا خوف ولا غصْب ولا مصلحة دنيوية ولا مظهرية ولا شكليات. فالإيمان الحقيقي الكامل بالله تعالى هو الذي ينبع من حُب الإنسان لله تعالى أكثر من خوفه منه وهذا هو الذي يجعله يتبع نبي الله تعالى ويطيعه بمحض ارادته وهذا في حد ذاته دليل على أنه لا عقاب لمرتد في الدنيا وإنما هناك تخيير بين الطاعة والمعصية وتحمل تبعات ذلك. فالمُحِب مطيع لمن أحب لأن طاعة المُحِب للمحبوب تنبع من استشعاره باستحقاق المحبوب للطاعة والعبادة. حيث يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؛ حبيب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، "ربي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك لكني وجدت اهلاً للعبادة فعبدتك." وما أروع وأخلص إيمان ينشأ من مثل هذا الشعور. إنه حق نص إلهي يحرك الوجدان ويجعل الانسان يستشعر استحقاق الله تعالى للطاعة والعبادة من منطلق أنه أهل لذلك.

إن الله تعالى يعلم طبيعة البشر ولذلك فإن تشريع الحرية الدينية كان نابعاً من تجليات معرفة الله تعالى للإنسان ولذلك أصبحت حرية العقيدة واحدة من أهم جوانب التشريع الاسلامي الذي أظهر الإسلام من خلالها روعته واحترامه للعقل البشري واختياراته الحرة والمستشعِرة للمسؤولية. فكيف سيجبِر الله تعالى الناس على اعتناق الدين أو المكوث فيه بينما يوضح القرآن طبيعة بعض البشر الذين ينافقون؟ إذ يقول القرآن في مثل هؤلاء الناس، ﴿إذا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ * وإذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.﴾[15] فالآيات القرآنية أعلاها لا توضِّح فقط تأرجُح المنافق في اعتقاده بل أيضاً توضِّح حرية تحرُّك ونشاط وقول المؤمن والكافر والمنافق من دون أية مضايقة أو تضييق. فإذا لم يكن الكافر والمنافق يمتلكان الحرية فإنهما ما كانا ليعيشا ويكتسبا المهارات العقلية والعلمية والتعبيرية التي تجعل أجسامهم وأقوالهم تثير الإعجاب وتُلفِت الانتباه ببلاغتها في المجادلة والمخاطبة. وهنا تتجلى حرية الاعتقاد والتبشير في الإسلام ولا يتخوّف من هذه الحرية الدينية الرائعة إلا المهزوز والمُفلس دينياً؛ الذي يحرس دينه المزيف، الآيل للسقوط والانهيار، بالكذب والتدليس والخداع والتزوير. وعليه فإن درجة إيمان الإنسان أمرٌ لا يعلمه إلّا الله تعالى. فهناك من يتظاهر بالإيمان بإستغلال اللغة أو المظهر حتى يلفِت نظر الناس لكن قد لا يكون ممتلكاً

لذلك الإيمان الذي يرتضيه الله تعالى. بل قد يكون أحد اعداء الدين. يقول القرآن، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ.﴾[16] كما يقول القرآن، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً * بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.﴾[17] وتقول آية قرآنية أخرى، ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ.﴾[18] وتوضح الآيات القرآنية اعلاها أن هناك اشخاصٌ يستبطنون الكفر ويُظهِرون الإيمان وهؤلاء هم المنافقون. بعض هؤلاء المنافقين لا يعلمهم إلّا الله تعالى. وقد جعل الله تعالى مهام عقاب هؤلاء المنافقين أيضاً عليه. وعليه فإذا كان الله تعالى قد اعتبر النفاق أعظم جريمة من الكفر ومع ذلك لم يرتب له عقاباً دنيوياً إلّا في حدود إذاقة المنافق مخرجات نفاقه من خلال سلوكه فهذا يعني أن الارتداد والكفر أقل جرماً من النفاق. لأن الله تعالى قال، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً.﴾[19] ولم يُنزِل الله تعالى المرتدين أو الكافرين تلك المنزِلة من النار. بل هم في وضعية عذاب أقل مما يواجهه المنافقون.

في الحقيقة، إن عدم تشريع عقابٍ دنيويٍ للمرتد هو لمصلحة المجتمع المؤمن لأنه سيكون خالياً من النفاق أو الارتداد الذي ينشأ من إكراه الناس على اعتناق الدين أو إكراههم على البقاء في الدين وكلاهما من أخطر أنواع النفاق والارتداد. وفي ظرف الحرية الدينية

سيكون النفاق ناشئ ليس من إجبار الناس على إعتناق الدين أو البقاء فيه، بل من دوافع شخصية ذات أبعاد متعددة منها سلطوية ومادية واجتماعية وغيرها من الدوافع التي لا تتوافق مع كامل الإيمان. وهذا هو نوع النفاق الذي آذى النبي صلى الله عليه وآله. أنه النفاق المارِد الذي انقلب لاحقاً على الخيارات الالهية والنبوية ورفض تمام وكمال الدين والنعمة. إلّا أن هذا النوع من النفاق لم يكن قادراً على اقتلاع الدين من القلوب لأنه كان هناك من يحملون ايماناً نوعياً في المجتمع قادرٍ على حماية الدين. لقد عمَد ذلك النوع من النفاق على اتباع تكتيكات ضد الدين لكنه لم يستطع ازالة الدين عن المجتمع. لذلك بقي الاسلام بسبب الحرية الدينية التي طبّقها النبي صلى الله عليه وآله في هذا الخصوص. فالحرية الدينية التي يضمنها الإسلام ترفع من نوعية الإيمان الموجود في المجتمع بينما أن النفاق الناتج عن المصلحة الشخصية والصعود إلى سُدة الحكم والانقلاب عليه أقل خطورة من النفاق الناتج عن إكراه الناس على اعتناق الدين أو البقاء فيه. لأن إكراه الناس على اعتناق الدين أو البقاء فيه يقود إلى فساد أعظم يتجسد في محاربة وجود الدين نفسه بعد انحسار قوة الاكراه على اعتناق الدين أو البقاء فيه بينما ينتج النفاق المارد انقلاباً على الدين من دون أن يعلن أنه ضد الدين. لذلك أمر الله تعالى من سمّاهم حُكْماً "المؤمنين" أن يؤمنوا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله والقرآن والكتب المُنزَلة من قبْل وحذَّر من الكُفر بهم واعتبر الكُفر بهم ضلالاً بعيداً. كما توضح الآية القرآنية، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُوا﴾ أن هناك من يؤمِن ثم يكفُر ثم يؤمِن ثم يكفُر. وسيكون مصير هذا الانغماس في الكُفر والوصول إلى كُفر مزمِن يجعله غير قادر على أن يَقبَل

أي هُدى إلهي بعد ذلك. لذلك لا يغفر الله تعالى لمثل هؤلاء الكفار لكن الله تعالى ترك حسابهم إلى يوم الدين.

إن الله تعالى لم يذكُر في القرآن أي أمر بقتل المرتد أو من يغيّر دينه. وهذا لُطْفٌ إلهيٌ بالمجتمع الحر والمؤمن حتى تتمايز الصفوف وتتضح مناهج الحياة العقائدية المختلفة في ظرف يتمتع فيه المجتمع بحرية كاملة. حيث يستطيع الناس التمييز بين تلك الصفوف المتمايزة ويختاروا عقائدهم بحرية كاملة. ويتشكل تدينهم وفقاً لمستوى سعيهم تجاه الهداية الإلهية. فيباهي الله تعالى بهم بقية خلقه ويوضح للملائكة المغزى من تمييز الانسان بالعقل الذي سجدوا له من قبل. فدرجة تمسُّك المؤمنين بالدين يفضح ليس فقط المنافقين بل أيضاً المجتمعات الفاسدة. حيث يقول الله تعالى، ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[20] فدار الفاسقين تصبح واضحة وفقاً لمستوى تمسك المؤمنين بأمر الله تعالى. فكلما تمسك مجتمع ما بتعاليم الدين الحق فإنه يصبح أكثر تميُّزاً ويصبح ذلك المجتمع مختلفاً عن المجتمعات الأخرى التي هي أقل تمسكاً بالدين الحق أو تلك التي لا تدين بالدين الحق. وهنا يكون الحق ظاهراً والنور تاماً وساطعا فيتشجع كل من له الرغبة في إعتناق الحق إلى اعتناقه واتباع نوره.

كما يستشعر الباحث القرآني في تلك الآيات رحمة الله تعالى التي وضعت في عين الاعتبار أن هناك من يرتد عن الدين لكن من الممكن أن يعود إليه مؤمناً ومتمسكا بإيمانه حتى النهاية وذلك من خلال إعمال عقله الذي قد يقوده إلى معرفة الحق ولو بعد حين خلال حياته الدنيا. وهنا تتجلى الحكمة الإلهية من خلق مخلوق

بعقل استثنائي كالإنسان. حيث يحث الله تعالى الانسان على توظيف ذلك العقل بكامل الحرية وتحمُّل مسؤولية نتاجات ذلك التوظيف العقلي. فالله تعالى خلق العقل أصلاً لمهام البحث الحُر عن الحق واِتِّبَاعه. والآيات القرآنية تركِّز كثيراً على توظيف العقل في هذا السياق. لذلك مدّ الله تعالى حبل الحرية الدينية للإنسان حتى يموت. وكما ذكرنا سابقاً فقد أعطى الله تعالى الإنسان الحرية الكاملة بالإيمان أو الكفر لكن وضّح الله تعالى للإنسان تبِعات وآثار ومخلّفات الكفر في الدنيا وكذلك الحساب والعذاب المترتب عليه في الآخرة. إذ يقول القرآن، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا.﴾[21] فهذه الآية القرآنية توضِّح حرية الدعوة إلى الدين وحرية الإيمان والكفر. كما نلاحظ أن الله تعالى قد أعد العذاب للظالم لأن الظلم أخطر من الكفر لكن الكفر يورِّث الظلم وهما متداخلان. إذ يقول القرآن، ﴿فماذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ﴾[22] فمن يكفر بالحق يضل ويكون عُرْضة لارتكاب نوع من أنواع الظلم حتماً لأنه ليس على هداية تقودَه وتُبعِده عن كل انواع الظلم. لكن حذّر الله تعالى الناس من الظلم أكثر من تحذيره لهم من الكفر. فعلى سبيل المثال فإن النسخة من إسلام غالبية المسلمين الآن هي نسخة مزوَّرَة ولذلك إذا رفض شخص باحث عن الحق هذه النسخة المزوَّرَة من الإسلام فهو كافرٌ بها وفقاً لفقه كهنة البلاط السقيفي الضالين بالرغم من أن الرافض للنسخة المزوَّرَة قد لا يكون مرتكباً لأي ظلمٍ بما كفر به وإنما مُقيِّماً له تقييماً علمياً ولم يرتكب أي اعتداء ضده. فالإسلام الأصيل يعاقِب على الاعتداء وليس على الإعتقاد الشخصي.

فالاعتداء وليس مجرد الاعتقاد الشخصي هو الذي ينتج ظلماً أكثر تجاه الآخر.

إن الإسلام لم يعطِ فقط الحرية الدينية الكاملة للناس بل إن من رحمة الله تعالى على الناس انه اعطاهم حرية التظاهُر بالكفر لكل من يستهدف الكفار دينه. لأن الله تعالى يعلم أنه سيكون هناك أُناس يواجهون المضايقة والاستهداف في مجتمعات لا توفِّر حرية الدين للناس. لذلك جعل القرآن فسَحَة عقائدية للتظاهُر بالكفر في ظروف الاكراه لكن وضَّح أيضاً الآثار الاخروية لمن جاهر بالكفر واعتَدَّ به لأن مثل هذين السلوكين المتضادين يتواجدان في المجتمع البشري بصفة مستمرة. فمن يضايق المؤمن على إيمانه فهو بالتأكيد يكون مجاهراً بكفره وظالماً ومعانداً لله تعالى كما رأينا ممن قتلوا أوائل الشهداء المسلمين؛ ياسر وزوجته سمية رضوان الله تعالى عليهما. حيث لم يقتلهما إلا أكثر الناس عداء للاسلام ولم يسلم ابداً. ولحماية المؤمنين أجاز الله تعالى لمن يشعر بتهديد لحياته بسبب ايمانه بأن يتّقي ويظهر الكفر. وهكذا اعطى القرآن تصنيفاً رائعاً لكل هذه الأصناف المتضادة. يقول الله تعالى في هذا السياق، ﴿مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخرة وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * أولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ * لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخرة هُمُ الْخَاسِرونَ * ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[23] فالمجاهرة بالكفر ومعاندة الله تعالى تستوجبان غضب الله تعالى وحرمان مثل هذا الشخص

من الهداية. بل قد يطبع الله تعالى على قلبه وسمعه وبصره فلا يستدرك الحق ولا يستوعبه حتى يموت. بل يظل مثل هذا المجاهر بالكفر غافلاً وخاسراً في الحياة الدنيا والآخرة. وفي المقابل يُعطِي الله تعالى قيمة أعلى لمن هاجر إلى الإيمان عملاً وقولاً وليس فقط مكاناً أو جغرافية وجاهد وصبر ولذلك يعِده الله تعالى بمغفرة ورحمة.

وتوضح كل الآيات القرآنية أعلاها أن الله تعالى يؤجل معاقبة من يكفر ويرتد إلى ما بعد الحساب يوم القيامة. وعليه فإن الله تعالى يُمْهِل ولا يُهْمِل ولا يأمر الله تعالى بقتل المرتد أبداً أو إنزال أي عقاب عليه ما لم يمس بارتداده أمن وسلامة المجتمع أو الحريات الفردية والشخصية للآخرين وحتى إذا فعل ذلك فإن عقابه من جانب السلطات بسبب تهديده لأمن وسلامة المجتمع وليس بسبب ارتداده. لذلك نلاحظ أن النبي صلى الله عليه وآله لم يرفض شرط الكفار في اتفاقية الحديبية بعدم إرجاع قريش من يكفر ويرتد عن الإسلام إلى النبي صلى الله عليه وآله. وإذا كان هذا خطأ ومخالف للقرآن وأنه يجب إرجاعهم لمعاقبتهم على ارتدادهم لما وافق عليه النبي صلى الله عليه وآله. بل إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وافق على شرط إرجاع من يسلِم إلى قريش؛ الكافرة، لأن هناك من يرتكب أمراً مخالفاً لأمن مجتمع قريش أو يظلم الآخرين ويفر بعد ذلك منهم ويدّعي أنه مسلم ليجد تغطية إسلامية لجريمته التي ارتكبها في قريش. وفي هذا السياق فقد كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم الفسَحَة الإسلامية في التظاهر بالكفر لتجنب الاستهداف والتعذيب وأن الله تعالى سيجعل لمن أرجعه النبي صلى الله عليه وآله إلى قريشٍ سبيلاً لان الله تعالى لا يجعل للمشركين على المؤمنين سبيلا. لذلك لم يرَ النبي صلى الله عليه وآله مانعاً من

إرجاع من يأتيه مسلماً إلى قريش لأن في ذلك اختبار لمن يدعي الإسلام وتقليل لعدد المنافقين والمتظاهرين بالإسلام والآتين من داخل مجتمع قريش. وبالفعل فقد فرّ المسلمون الذين أرجعهم النبي صلى الله عليه وآله إلى قريش من قبضة قريش وتجمّعوا مع بعضهم البعض وبدأوا يشنون حرباً اقتصاديةً على قريش حتى طلبت قريش من النبي صلى الله عليه وآله استيعابهم عنده والسيطرة عليهم وكان ذلك دليلا لإخلاص ايمانهم في ذلك الحين. وبذلك يتضح جلياً أنه لا عقوبة على من ارتد أبداً!

كما أن التاريخ الإسلامي لم يذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وآله قد قتل المرتد بسبب ارتداده. بل كان يعاقب الذي يوظّف ارتداده في هجوم معاكس على الإسلام والمسلمين ويشن حملة تزوير الدين أو يقف في وجه الدعوة الإسلامية أو يعيقها. ولنا في موضوع عبد الله بن أبي السرح أوضح مثال. إلّا أنه وللأسف لتشويه صورة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام القيمية وخلْق مبرِّر لما فعله أقطاب السقيفة؛ قتلِهم المرتد المسالم أو من يسمونه الزنديق، فقد فبرك كهنة البلاط السقيفي مرويات مثل ما رواها عِكرمة الذي، ومن اجل تبرير جرائم ابوبكر وقتله للمسلمين فيما تسمى بحروب الردة، قال، "أُتي بزنادقة الى علي فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله لا تعذِّبوا بعذاب الله."[24] وهذا تجنِّي وكذب على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من المطهرين من الرجس وهو الذي يدور معه الحق حيث دار وهو الذي معه القرآن وهو مع القرآن فكيف لشخص كهذا أن يرتكب جرائم كهذه. إن هذه فرية من اجل التغطية على جرائم ابوبكر.

وهكذا كان يفعل كهنة البلاط السقيفي حتى مع النبي صلى الله عليه وآله. فقد كان كهنة البلاط السقيفي يُلصقون الاكاذيب بالنبي صلى الله عليه وآله بفبركة المرويات من أجل تبرير فظائع الانقلابيين والطغاة. فهل سيخالف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام القرآن؟ هل سيخالف أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أقوال النبي صلى الله عليه وآله في منع حرق الإنسان؟ فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بنص النبي صلى الله عليه وآله مع الحق وأن الحق معه ولن يفعل فعلاً مخالفاً لتعاليم الاسلام أبداً ليأتي المتسلق والطليق واللص ابن عباس لينتقده. فقد حاول ابن عباس، الذي كان يناصب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام المكايدة بمرافقة ومتابعة ومصادقة ابن صهاك الذي كان يكره أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، أن يفبرك ما يشين صورة امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الإلهية حتى يُزكِّي ابن عباس نفسه للتاريخ ويُرضي أولياءه المضلِّلين. وعليه فإن تلك المروية المنحولة التي يحاول ابن عباس أن يوظِّفها ويستغلّها لإظهار مكانة علمية وفقهية لنفسه تفوق مكانة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام العلمية والفقهية لهي رواية منحولة وكاذبة لتبرير فعل ابن أبي قحافة الشنيع والمتمثل في حرق الفجاءة السلمي وغيره من الرافضين لتقمُّصه الخلافة. كما كان أيضاً لتبرير الجرائم البربرية لخالد بن الوليد في عهد ابن أبي قحافة. حيث حرق خالد بن الوليد عدداً من المسلمين لأنهم رفضوا دفع الزكاة لابن أبي قحافة لأنهم اعتبروه مغتصباً للخلافة. وقد كان هؤلاء الذين رفضوا دفع الزكاة لابي بكر موالين لأهل البيت عليهم السلام ومؤمنين بولايتهم لذلك استهدفهم ابن أبي قحافة قتلاً وحرقاً وتنكيلاً. وتم دفنهم

في مقابر جماعية. إلا كهنة أقطاب السقيفة اعتبروهم مرتدين بينما في حقيقة الأمر فإنهم كانوا من شيعة أهل البيت عليهم السلام وأنهم استنكروا على ابن أبي قحافة اغتصابه حق أهل البيت عليهم السلام وظلمه لهم. ومن خلال تلك المروية المنحولة والكاذبة حاول كهنة البلاط السقيفي أن يكذبوا على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أيضاً ويدَّعُوا أنه قتل زنادقة وحرقهم لمجرد انهم زنادقة وفقاً لتعبير وتسمية كهنة البلاط السقيفي. كما تحاول المروية تصوير ابن عباس كأنه أعلم من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو باب مدينة عِلم النبي صلى الله عليه وآله وهو مع الحق يدور معه حيث دار. فمن هو ابن عباس حتى يقارن نفسه بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أو يحاول تسقيطه؟ وهل لابن عباس إلا نقطة من بحر علم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وفقاً لإقرار ابن عباس نفسه؟ وهل يمكن أن يقتل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، العالِم والوارث لعلم النبي صلى الله عليه وآله، زنادقة لمجرد انهم زنادقة ويحرقهم ويقع فيما وقع فيه ابن أبي قحافة؟ فابن أبي قحافة كان يجهل ميراث الجدة ويتمنَّى لو كان بعرة أو لو كان شعرة على جسد عبد مؤمن. وهل قَتَل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من أَسَرَهم من قادة وجنود معارك الجمل والنهروان وصفين بالرغم أن من كان يحارب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام في تلك الحروب كان يحارب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؟ إذ قال النبي صلى الله عليه وآله لعترته الطاهرة عليهم السلام، "حربكم حربي وسلمكم سلمي." لكن عندما هزمهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأسَرَهم عفا عنهم كما عفا النبي صلى الله عليه وآله عن أهل مكة وسماهم

طلقاء. وعليه فإن المروية اعلاها التي تحاول تسقيط أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وتمجيد ابن عباس هي مروية مفبركة بواسطة كهنة البلاط السقيفي وذلك ليحصدوا من خلالها مجموعة من المكاسب المعادية للدين وأهل الدين.

أما المروية التي تقول، "من بدَّل دينه فاقتلوه"[25] فلا يمكن أن تكون صحيحة أبداً في ضوء ما قاله القرآن في هذا السياق ولا يمكن للنبي صلى الله عليه وآله أن ينتج ما يخالف القرآن لأن الوحي لا يناقض نفسه وقول النبي صلى الله عليه وآله وفعله وتقريره كالقرآن؛ وحي يُوحى. وكل ما يأتي من الله تعالى عبر النبي صلى الله عليه وآله قرآناً كان أو حديثاً أو فعلاً أو تقريراً لا يناقض بعضه البعض أبداً ولا يمكن أن نجد فيه اختلافاً أبداً لأن كله أتى من عند الله تعالى ولذلك يظل منسجماً ومتوافقاً. فلا يصح شرعاً قتل المرتد المسالم الذي ترك معتقده لأنه يريد أن يبحث عقلياً وعقائدياً وروحياً عن دين آخر ليعتنقه لأن القرآن أعطاه الحرية الكاملة لفعل ذلك. فكما سما آدم عليه السلام بعقله حتى سجدت له الملائكة فكذلك أخذ آدم بالأسباب التي أهبطته إلى الارض لأنه خُلِقَ اصلاً للعيش على الارض. فعفى الله تعالى عنه. فالإسلام لا يدافع عن الاعتقاد به من خلال القتل لأن القتل، في هذه الحالة، سيكون إجهازاً لأهداف وجود العقل الذي كرّم الله تعالى به البشر. حيث أن القتل في هذه الحالة سيشير إلى افلاس القاتل وعدم مقدرته على تبرير عوامل الايمان ودحض الكفر والارتداد. فبالعقل عرِف الانسان الله تعالى قبل أن يعرفه بالدين. فالقرآن والسُّنّة النبوية لا يقفان في طريق الانسان الذي يريد تبديل معتقده أو يتذوق منهج الغواية الناتج عن

ارتداده في الدنيا ويدرك الفرق بين الإيمان والكفر ويعود بعد ذلك، إذا أراد، إلى الدين الحق أو يتحمل مسؤولية وتبِعات ارتداده في يوم الحساب. وهكذا فإن النبي صلى الله عليه وآله لا يصيغ نصاً مخالفاً للقرآن. بل عاقب النبي صلى الله عليه وآله المرتد الذي يتخذ من التبديل منهجاً ليستهدف الإسلام بالتحريف والوقوف في وجه الدعوة الاسلامية كما فعل الأظلم والمفتري والكاذب والكلب عبد الله بن أبي السرح. فقد كان عبد الله بن أبي السرح يبدل النص القرآني بكلمات من عنده مما ادّى إلى نزول الآية القرآنية، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أو قَالَ أوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[26] التي تدينه إدانة قوية. وهناك أمثال ذلك ظهروا بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله مثل ابن أبي قحافة وابن صهاك وعائشة وأنس بن مالك وأبو هريرة وغيرهم الذين خالفوا النصوص الشرعية وفبركوا ما يدحض النصوص القرآنية الواضحة وبدّلوا نصوص نبوية صريحة بمفبركات شيطانية من عندهم وادّعوا ضياع آيات قرآنية بسبب أكلها بواسطة دابة وادّعوا رفع تلاوة بعض الآيات وبقاء حكمها! وعليه فإن مروية، "من بدَّل دينه فاقتلوه" لم ينتجها النبي صلى الله عليه وآله أبداً ودلالة ذلك أنّها مخالفة للقرآن. وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد اتخذ موقفاً اعدامياً تجاه اناس من أمثال عبد الله بن أبي السرح، فإنه لم يتخذه من منطلق مغزى نص مثل تلك المروية المفبركة "من بدَّل دينه فاقتلوه" بل من منطلق أن أمثال ابن أبي السرح حاربوا الدين وحرفوه وبدلوه واستهزأوا بالنبي صلى الله عليه

وآله واستهدفوا الإسلام في جوهره وانتشاره وبذلك فإنهم كانوا في جبهة تقاتل الدين عقلياً؛ وبذلك فهم معتدون على الاسلام. لقد كانوا كمن يحملون السلاح لمحاربة الدين. بل كانوا أخطر من أولئك الذين يحملون السلاح. وإلّا فإن من يترك الإسلام مغادراً له لا عقاب عليه وإلا لَمَا اعطى النبي صلى الله عليه وآله الإذن لابن عفان لمغادرة الاسلام. فعندما أظهر ابن عفان احتجاجاً على نقدٍ تلقاه من عمار بن ياسر رضي الله عنهما بسبب ترفُّعه عن العمل وتجنُّبه الغبار أثناء بناء المسجد النبوي وقال ابن عفان بوقاحة للنبي صلى الله عليه وآله أنه لم يسلم معه ليُساء إليه، فرد النبي صلى الله عليه وآله عليه قائلاً، "قد اقلتك إسلامك فإن شئت فاذهب."[27]

إن الارتداد الذي ينتج عن عدم الاقتناع بالدين فقط ويبحث عن البديل الذي يقتنع به الشخص ليس عليه عقاب دنيوي وفقاً للوحي القرآني والتبياني. وفي نفس الوقت فإن النبي صلى الله عليه وآله لن ينتج قولاً يدحض به الوحي القرآني أو ينسخ الآيات القرآنية التي أعطى الله تعالى من خلالها الناس حرية اختيار وتبديل الدين وبيّن لهم الآثار الأخروية والدنيوية المترتبة على ذلك. ففيما يختص بالآثار الدنيوية فإن المجتمعات المؤمنة تسمو في كل مناحي الحياة بينما تتزلق غير المؤمنة إلى منحدرات الفسوق والشقاء. ولذلك حرص التنزيل أن يبيِّن أهمية الاستمساك بالحق من اجل التميز القيمي. آمراً النبي صلى الله عليه وآله بأن يتمسك بتعاليم الدين وآمراً له بأن يأمر قومه بالتسمك بها وواعداً بأن يميِّز المجتمع المؤمن من المجتمع غير المؤمن يقول الله تعالى، ﴿خُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[28] فهذا هو الهدف

الإلهي من إيجاد الانسان ألا وهو أن يختار الانسان بِحُرِّ ارادته التمسك بما انزل الله تعالى ليكون متميزاً في الدنيا والآخرة. وعليه فليس هناك عقاب من المُشرِّع ضد الاختيار الحُر في مجال الإعتقاد.

أما بخصوص المروية التي يقول فيها ابن عباس والتي، "لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة."[29] فهنا أيضاً يوظِف ابن عباس نزعاته الكهنوتية والحبرية ويتّبِع أساليب اليهود في التحريف بخلط النصوص بالمفبركات. إذ خلط ابن عباس في المروية أعلاها الحق بالباطل من أجل حشر التعاليم التلمودية والتضليلية في الإسلام. حيث كان عبد الله بن عباس يتلقى تلك التعاليم الاسرائيلية من أحبار اليهود الذين كان يتتلمذ عندهم ويتشرب بتعاليهم. إذ أدخل ابن العباس النفس بالنفس. وهذا لا خلاف فيه لأنه مشرَّع في القرآن ولا يحتاج النبي صلى الله عليه وآله إلى تكراره لكنه فخ مفهومي ينصبه عبد الله بن عباس لاستدراج العقول لقبول ما ليس هو مقبول. حيث يحاول ابن عباس إقناع القارئ أو المستمع فضم معه بغباءٍ وخسةٍ وخبثٍ "الثيب الزاني"! فلماذا لم يذكر ابن عباس الرجل المحصن الزاني أيضاً؟ لماذا كانت الصياغة بكلمة "الثيب" وهي كلمة تعني المرأة التي تزوجت من قبل وليس الرجل الذي تزوج من قبل؟ فهل كانت الصياغات النبوية تحتوي على أية غموض في النص أو خلل في الصياغة أو نقص وثغرة في التشريع أو تفريق بين الرجل والمرأة في هذا الخصوص؟ ونرى الاصطناع المناقض للنصوص القرآنية أيضاً

في "والمفارق لدينه التارك للجماعة" فكلمة "الجماعة" توضح الطبيعة التركيبية المفبركة للكلمة التي اشتُهِر استخدامها في عهد الطليق معاوية. كما كان ابن عباس من المقرّبين من ابن صهاك وبالتالي كان من التلامذة المخلصين لكعب الأحبار وتعاليمه التحريفية. كما لم يكن بعيداً عن معاوية الذي استهدف الدين ورموز الدين! فقد كان معاوية يعرف معدن ابن عباس جيداً. فأي "دين" وأي "جماعة" يقصد ابن عباس بمثل هذه الصياغات التي لها صلة بعهد معاوية؟ فهل هو دين أقطاب السقيفة وجماعتهم والذي حرص على إبقاء الناس في إطاره حتى يستفيد منهم اقتصادياً وعسكرياً أم هو دين كعب الأحبار الذي تتلمذ عنده ابن عباس واصطبغ بصبغته العبرية؟ إذ أن المروية هي محاولة لجعل كل من أسلم أو أظهر إسلامه أو أصبح منافقاً خاضعاً للسلطة وخادماً لها. ولذلك فإنهم لم يسمحوا بارتداد أحد لأن ذلك يؤثر على مدخولهم المادي ووضعهم السلطوي. فجُل همَّهم هو قاعدة شعبية مُخْضَعة ومسحوقة ليتأمروا عليها كما صرّح الطليق معاوية بذلك ومارسه وكذلك مارسه ابن أبي قحافة وابن صهاك وابن عفان من قبله بطريقة عملية. فقد استقبل الكهنة الموالون للبلاط السقيفي مروية ابن عباس بالترحاب لأنها تخدم نزعتهم للهيمنة. إلّا أن العقل السليم والمتدبِّر والمتكئ على القرآن يرفض المروية جملةً وتفصيلاً. إذ أنه حتى افتتاح النص بتعبير "النفس بالنفس" لهو تحصيل حاصل لأن ذلك مذكور في القرآن ولا يحتاج إلى تكرار من النبي صلى الله عليه وآله لأن مهامه التبيان وليس تكرار النصوص وهذا يكشف الاختلاق الخبيث والذي يدس السُّم في العسل لكن يفضح نفسه بصياغته الكهنوتية والحَبْرية التي لا تخفَى على صاحب عقلٍ متدبّرٍ. وهذا نهج أموي له امتداداته

السقيفية التي استهلت عهدها بالكذب على النبي صلى الله عليه وآله عندما كذَّب وافترى من أجل أن يظلم أهل البيت عليهم السلام وشهدت عائشة وحفصة زوراً له كما صرَّح ابن عفان بذلك في عهده. وكل ذلك كان بهدف السيطرة الاقتصادية والاستحواذ على حقوق الآخرين لضرب جوهر الدين والإبقاء فقط على التسربُل والتمظهُر الديني. وعليه فكيف سيسمحون بارتداد أحد؟ فكان لابد للكهنة السفلة مثل ابن عباس انتاج تشريعاتهم الخاصة التي تخالف القرآن والسُّنة النبوية. وهكذا فقد كان الغرض من فبركة مثل هذه التشريعات غير الاسلامية ايجاد محامِل وتأويلات للموبقات التي ارتكبها الطواغيت والأصنام البشرية وحمايتهم وتغطية حوبهم.

ونسبة لمعارضة النص القرآني معاقبة المرتد المُسالم وأن الأجيال اللّاحقة أصبحت أكثر وعياً فقد حاول بعض الكهنة السقيفيين من الأحناف الوصول إلى مسافة وسط بين تعاليم القرآن التي لا تعاقِب المرتد المُسالم وفبركات كهنة البلاط السقيفي الذين خالفوا القرآن وشرّعوا قتل المرتد ليبرِّروا ما فعله ابن أبي قحافة من أجل ترسيخ أركان سلطته واغتصابه للخلافة. لم يفعل الأحناف ذلك من أجل الدين بل لأنهم حوصِروا بالقراءات العلمية المتدبرة للقرآن والتي تدحض وجود حد الردة. إذ يقول الأحناف بعدم قتل المرأة المرتدة، باعتبارها لا تحارب لكنهم أوجبوا قتل الرجل المرتد لأنهم اعتبروه محارباً. وهذا يوضح أنه حتى اجتهاد الحنفية يستبطن حقيقة أن المرتد المسالم لا يُقتَل إلا إذا بدأ يحارب الإسلام. كما أن قول الأحناف يوضح قبولهم بكفر الأنثى كنوع من التبرير لخروج عائشة على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام والذي لم يقتُلها. فالأحناف يعلمون أن مَن يحارب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه

السلام كمن يحارب النبي صلى الله عليه وآله وأن مَن يحارب النبي صلى الله عليه وآله فهو كافر لأنه يحارب الله تعالى. إذ اصطدم الأحناف بحديث النبي صلى الله عليه وآله الذي يقول لأهل البيت عليهم السلام، "حربكم حربي وسلمكم سلمي" فلم يجدوا تفسيراً لتصرُّف عائشة وأتباعها في محاربتهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام سوى أنه حرب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. لذلك قال الأحناف بعدم قتل المرتدة ويبدو أنهم رأوا في عدم قتل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لأهل الجمل بعد أن هزمهم عفواً عن كفار وطلقاء جُدُد. وبالرغم من أن قول الأحناف هذا اجتهاد (ديني) مزدوج المعايير لكنه يقر ضمناً بأن الارتداد في ذاته لا يوجِب أي نوع من أنواع العقاب. لأن الله تعالى طلب من كلاهما الأنثى والذكر الإيمان به وليس فقط الذكر؛ فلماذا يستثني الاحناف الأنثى المرتدة من العقاب؟ ولكن حتى هذا أيضاً يوقِع الأحناف في استشكال كبير يقودهم إلى ما يخالف القرآن ونصوصه. فبخصوص الأسرى فإنه إذا التحق المرتد بجيش يقاتل المسلمين ولم يُقتَل في ميدان المعركة لكن تم أسره فإنه يجب أن تتم معاملته كمحارب أسير حرب وليس كمرتد. وهذا هو ما يتوافق وينسجم مع النصوص القرآنية. فحكم المرتد الذي يحارب في جيش يقاتل الاسلام ومن ثم يتم أسره يختلف عن حكم كونه فرداً ارتد وحارب الإسلام قولاً وعملاً وكيداً كما فعل عبد الله بن أبي السرح على سبيل المثال. وعليه فإن الله تعالى لم يأمر بحرب المرتد المسالم الذي لا يحارب الدين بأي شكل من الاشكال. إذ أن الله تعالى لا يقبل بأن يُجبِر الناس على عبادته أو يقتلهم إذا رفضوا عبادته. فالله تعالى غنِيٌ عن مثل هؤلاء المرتدين بل الله تعالى غنيٌ عن العالمين.

إن أي عقاب على مرتد مسالم ارتكبه من أتوا بعد النبي صلى الله عليه وآله لا اعتداد به بل هو مخالف للنص القرآني والممارسة النبوية التي تعطي الحرية الكاملة في إعتناق الدين أو الكفر به. إن ما فعله ابن أبي قحافة بالمرتد المسالم مخالف للشرع الإلهي. وهذا يوضح أن ابن أبي قحافة قد ترك القرآن خلف ظهره كما قالت فيه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. حيث ارتكب ابن أبي قحافة أفعال خارجة عن الدين وبهذا فقد صدَقَت فاطمة الزهراء عليها السلام عندما قالت له ولابن صهاك "...أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم". ولا يمكن تبرير أفعال ابن أبي قحافة من أي منظور اسلامي بل هو انتهاك صريح للنصوص القرآنية الواضحة. وقد أقرّ ابن أبي قحافة نفسه ببعض جرائمه وهو على فراش الهلاك وقال إنه يتمنى أنه لم يحرِق الفجاءة السلمي.

لذلك فإن ما تسمى بحروب الردة كان هدفها إجبار الناس على الخضوع لسلطة المنقلبين ونتيجة لذلك فقد تم حشر مفاهيم خاطئة في الدين من أجل تبرير جرائم المجرمين وتحريف الدين وتأسيس مجتمع ضال تشريعياً ومكبوت دينياً. فمعظم من قُتِلوا فيما تسمى بحروب الردة كانوا معارضون لخلافة ابن أبي قحافة. إذ رفض الكثير من الناس مبايعة ابن أبي قحافة واعتبروه مغتصباً للخلافة ومتقمِّصاً لها ولذلك رفضوا دفع الزكاة له. إذ تعكس الأبيات التالية موقفهم المناهض لابن أبي قحافة:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا * فيا لعباد الله ما لأبي بكر
أيورثها بكرا إذا مات بعده؟ * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر[30]

نعم كان هناك من ارتد لكن هؤلاء أيضاً لا يجوز قتالهم ما لم يقاتلوا المسلمين ويستهدفوا الإسلام ويقفوا في طريق الدعوة. أما تعميم تسمية الارتداد على أولئك الذين رفضوا دفع الزكاة فهذا هو البهتان المبين والظلم المقيت. فحتى مسيلمة الكذاب لم يُجيش له النبي صلى الله عليه وآله جيشاً لمجرد ادعائه النبوة. كما أن النبي صلى الله عليه وآله لم يرسل جيشاً لقتال ثعلبة الذي رفض دفع الزكاة للنبي صلى الله عليه وآله بل وأنكر ثعلبة بن حاطب وجوب الزكاة نفسها وسماها، بوقاحة، جِزية وبهذا كان ثعلبة منكراً لواجب من واجبات الدين. لكن النبي صلى الله عليه وآله لم يجيش ضده جيشاً أو يأمر بقتله. لأن الزكاة من الواجبات العبادية لله تعالى وهي من الوسائل للوصول إلى غايات عليا كالتقوى والإحسان والصبر والشكر والتفكُّر والتذكُّر والهداية وغيرها. فترك الواجب لا يستوجب قتلاً ولا يمكن أن يجيش النبي صلى الله عليه وآله جيشاً ضد من يرفض دفع الزكاة وإلا سيبدو الجيش وكأنه مجموعة من القراصنة الذين يقتلعون من الناس أموالهم من دون رضاً منهم. فالزكاة هي حق الله تعالى في مال الله تعالى ويخرجها الشخص لمرضاة الله تعالى وليس بالقسر من خلال قانون أو حاكم. فعلى سبيل المثال لا يمكن أن يجبر أي تشريع الناس بأن يحجوا لأن لهم مالاً. كما أن النبي صلى الله عليه وآله لم يرسل ذلك الجيش الذي أرسله لمحاربة بني المصطلق في أعقاب ادعاء الفاسق الوليد بن عقبه أنهم رفضوا دفع الصدقات أو الزكاة له بل لأن الفاسق الوليد بن عقبة ادّعَى كذباً أنهم همُّوا بقتله وبذلك صوَّرهم الفاسق الوليد بن عقبة كذباً كأنهم قد نقضوا العهود ووضعوا أنفسهم في مواجهة قتالية ضد النبي صلى الله عليه وآله لذلك أرسل لهم ذلك الجيش الذي

اكتشف كذب نبأ الفاسق الوليد بن عقبة بأنهم همُّوا بقتله وعرِف النبي صلى الله عليه وآله الحقيقة فنزلت الآية القرآنية التي تقول، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[31]

وعليه فإن الإسلام لا يأمر بقتل المرتد ولا الكافر ولا ذلك الذي يرفض القيام بواجب ديني كدفع الزكاة أو الصلاة أو غيره. وكل من يأتي بخلاف ذلك فمردود عليه قوله وادعاءه وهو صاحب دين مصطنع. وإذا كانت هناك نماذج في السيرة النبوية يُساء فهمها فعلى الناس أن ترجع لها وتعرف الحقيقة وتترك تأويلات وتحويرات كهنة الظلام الذين يريدون الإساءة للإسلام الأصيل الذي هو أروع دين يجذب إليه المتحضِّرين. كما أن دافع كهنة البلاط السقيفي من التأويلات الباطلة كما ذكرنا سابقاً هو تبرير جرائم من أتوا إلى السلطة وانتهكوا القرآن والسُّنة النبوية. فعلى سبيل المثال فإن النبي صلى الله عليه وآله قد قبِل توبة جماعة من المرتدين، وأمر بقتل جماعة أخرى لأن هذه الجماعة التي أمر النبي صلى الله عليه وآله بقتلها قد ضمّت إلى الردة أفعالاً أخرى مثل المحاربة والتآمر والإضرار بالإسلام والمسلمين. حيث أمر النبي صلى الله عليه وآله بقتل مقيس بن حبابة يوم الفتح لأنه استهدف وقتل المسلمين. كما أمر بقتل عبدالله بن أبي السرح لأنه افترى على الله تعالى كذباً وحرّف القرآن وبدّل الدين وهذا حرب على الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله لذلك وصف الله تعالى عبدالله بن أبي السرح بأظلم شخص بين الناس ووصمه بالمفتري والكاذِب عندما قال في الآية القرآنية، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أو قَالَ أوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ

فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[32] في هذا السياق فللأسف يدّعى بعض المؤرخين الاغبياء أن عبدالله بن أبي السرح هذا هو الذي أدخل الاسلام للسودان. وإذا كان ذلك حقيقة فإن الإسلام الذي أدخله ابن أبي السرح إلى السودان هو إسلام مزوَّر لكن يفتخر ويعتقد بذلك من يريد أن يعتقد بإسلام ابن أبي السرح السقيفي ويترضَّى عليه. لذلك جعل الله تعالى نماذج ابن أبي السرح تحكم السودان دائماً وأركس تلك البلاد في تخلف دائم ونتيجة لذلك لم يتميزوا إلا في ثقافة الكذب والنفاق وأكل أموال الناس بالباطل إلى يومنا هذا ولم يحكمهم سوى المنافقين ومجرمي الحرب والمعتوهين والمساطيل والمخابيل والفاقد التربوي وتجار الحمير ومتقمِّصي الدين. كل ذلك لأن الناس قد فشلت في إدراك أن القرآن يمنع تولِّي الظالمين. فإذا فشِل مجتمع ما في معرفة الظالمين وأتخذهم أولياء فإنه سيظل محتضناً نماذج ظلم أولئك الظالمين. وكما ذكرنا سابقاً يقول القرآن، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[33] في حقيقة الأمر فقد دخلت ملامح الإسلام الأصيل إلى السودان في فترة الحكم الفاطمي لشرق الجزيرة العربية ومصر وشمال أفريقيا لكنها تأثرت سلباً بالحملات الأيوبية الظالمة. فانتهج أولئك الموالون لملامح الإسلام الأصيل نهج التقية فتولدت الطرق الصوفية ذات الخصوصية السودانية والتي لم تكن لها ارتباط بالفلسفة الصوفية المنرحفة التي تقول بوحدة الوجود والموجود بل كانت صوفية اقل انحرافا لانه تدعي حبها للنبي صلى الله عليه وآله لكنها لا تتبعه بل ولا تعلم تفاصيل سنته وكل ذلك كان نتيجة اتباع تقية تتجنب الاستهداف الايوبي والمماليكي ومن اتى بعدهم. وظل

الإسلام في السودان على هذا النهج المتقي للسلطة الايوبية وامتداداتها إلى يومنا هذا. حيث استمرت ممارسة التقية لتجنُّب شر النواصب واصبحت تلك التقية ثقافة دينية بل ديناً جديداً استمر لينتج لنا من نسميهم اليوم صوفية. واخترقتها أخيراً الخط الناصبي الوهابي التيمي السقيفي. وما نراه الآن في السودان وهو خليط من الصوفية الجاهلة والوهابية الناصبية وكلاهما يواليان الظالمين. وللأسف يبدو أن الله تعالى قد ولَّانا من تولَّينا وتركَنا في هذا الحال البائس من عدم فهم الدين وعدم معرفة أهل الدين الحقيقيين. إذ نرى الواقع من حولنا سقيفياً ويحكمنا دائماً أراذل القوم والمنافقين والكاذبين وابناء الحرام الآكلين للسحت والناشئين عليه؛ أحفاد ابن أبي السرح، الذين يستمرئون النفاق والكذب ليلاً ونهاراً وهم على استعداد لإزهاق الأرواح البريئة والمسلمة وليست فقط المرتدة من أجل استمرار ظلمهم ونهبهم للناس.

وعليه، فإن أي تشريع آخر يتجاوز النصوص القرآنية والممارسة النبوية في شأن المرتد لهو باطل واعتداء على الحريات الدينية التي كفلها الله تعالى للناس والله تعالى لا يحب المعتدين. كما أن أي تشريع يستهدف المرتد المسالم لهو مخالف للنصوص القرآنية الصريحة والواضحة. إن النبي صلى الله عليه وآله لم يتأسف على المنافقين الذين انسلخوا عن جيشه قبل معركة أُحُد ورجعوا. فالنبي صلى الله عليه وآله لا يحارب بمنافقين وإنما يقاتل بمؤمنين. لأنه لا يثبت في ساحات الوغى غير المؤمنين. كما أنه لم يأمر بقتل أولئك المنسلخين عن جيشه بالرغم من أن القوانين العسكرية اليوم تجرِّم هذا التصرُّف ولا تتهاون معه. إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وضع الأسس الواضحة للحرية الدينية وحتى العسكرية

للناس لأن الأمر أمر دين وليس أمر سلطان كما تفعل القوانين العسكرية الآن. حتى أن التشريع الذي فبركه ابن صهاك من نفسه في شأن سجن المرتد لهو تشريع مخالف للقرآن. فالقرآن لم يقيِّد الحرية الشخصية للمرتد أبداً. فقد عاد انس بن مالك من سفر فقدِم على ابن صهاك. فسأله ابن صهاك، "ما فعل الستة الرهط من بكر بن وائل الذين ارتدوا عن الإسلام، فلحقوا بالمشركين؟ فقال أنس: .... قوم ارتدوا عن الإسلام، ولحقوا بالمشركين، قتلوا بالمعركة."[34] والغريب أن ابن صهاك رد قائلاً، "إنَّا لله وإنا إليه راجعون" فقال أنس بن مالك: هل كان سبيلهم إلا إلى القتل؟" فرد عليه ابن صهاك قائلاً: نعم، كنت أعرض عليهم الإسلام فإن أبوا أودعتهم السجن."[35] وهذا يبيِّن أن ابن صهاك نفسه لم يكن يرى قتْل المرتد بل أنه خالف الفهم الخاطئ لابن أبي قحافة في قتْل المرتد لكنه وقع في فهم خاطئ مثله ألَا وهو سجن المرتد. وفي رواية أخرى في شأن رهط من بني بكر بن وائل من المرتدين الذي قال ابن صهاك فيهم، "لأن أكون أخذتهم سِلْما كان أحب إليَّ مما على وجه الأرض من صفراء أو بيضاء. فقال أنس بن مالك: وما كان سبيلهم لو أخذتَهم سلما؟ فرد ابن صهاك: كنت أعرض عليهم الباب الذي خرجوا منه، فإن أبوا استودعتهم السجن"[36] حيث تُبيِّن المروية أن ابن صهاك يخالف ابن أبي قحافة في تعامله مع المرتد. فهو يقول بسجن المُرتد وليس قتْله. لكن كيف للمرتد أن يعرف تبِعات ارتداده وخطئه إذا ظل في السجن؟ ألا يسمح الإسلام للمرتَد أن يعيش في المجتمع ويكتسب مهارات القول والعيش والكسب المالي والعقلي والعلمي الذي يُظهِره بمظهر يثير الإعجاب وقول بليغ يُلفِت الانتباه؟ ولكن اقرار ابن صهاك بعدم قتل المرتد يوضح أن بعض اقطاب الانحراف السقيفي

لم يروا قتل المرتد لكنهم بحثوا عن تشريع آخر يحد من حرية المرتد لذلك شرَّع ابن صهاك سجن المرتد. وهذا ما عهدناه من ابن صهاك الذي انتهك الكثير من النصوص القرآنية النبوية وبدَّل نعمة الله تعالى كفراً واسس للجاهلية الثانية التي هي أكثر شراً من الجاهلية الأولى.

فالله تعالى يعلم انه في نهاية المطاف لن يستطيع الانسان ذو العقل المتدبِّر أن يتخلى عن الإسلام. فعقل الانسان لو كان عقلاً باحثاً عن الحق سيجعله يرسو على شاطئ الإسلام الاصيل. فالمجتمعات التي ترفض الإسلام أو ترتد عنه تفعل ذلك من أجل ظاهر من الحياة الدنيا لكنها تغفل عن جوانب أخرى وسترى في واقع حياتها الدنيوي الفرق الشاسع بين تعاليم الإسلام والتعاليم التي ارتدت إليها تلك المجتمعات. يصف الله تعالى مثل هذه المجتمعات بقوله، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخرة هُمْ غَافِلُونَ.﴾[37] كما نرى هذا ليس فقط في المجتمعات التي ترفض الإسلام أو ترتد عنه بل أيضاً في المجتمعات التي تدعي إنها إسلامية لكنها تمارس الكفر بطريقة أو أخرى. فإن للكفر معاني ومظاهر كثيرة ولا يعني فقط نكران ألوهية الله تعالى ونبوة محمد صلى الله عليه وآله بل أيضاً رفض الإمامة أو الولاية أو رفض اتّباع وتطبيق أوامر الإسلام وكل ذلك هو نوع من الكفر.

وبما أن القرآن يقول إن أكثر الناس للحق كارهون، وبما أنه يسأل فماذا بعد الحق إلّا الضلال وبذلك يمكن أن يكون هناك ارتداد أو كفر مستبطن حيث يبرِز الناس إيماناً ظاهرياً فقط فيقبلوا جانباً من الدين ويرفضوا جانباً آخر منه أو يحوّلوا الدين إلى قراطيس يبدون بعضها ويخفون البعض الآخر. وهذا ما تعاني منه معظم

المجتمعات التي تدَّعي أنها إسلامية وهي التي يخاطبها الله تعالى بقوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ....﴾ فكيف يكونوا مؤمنين وهم لم يؤمنوا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله والقرآن والكتاب الذي نزل من قبل؟ فهذه الآية القرآنية توضح أن كثيراً من المجتمعات التي تدّعي أنها مؤمنة تقع تحت تصنيف الآية القرآنية أعلاها؛ مُدَّعين للإيمان بل وكفَّار. حيث يخاطبها الله تعالى ويأمرها بأن تؤمن لأنها لم تؤمن بعد رغم إعلان أو اظهار إيمانها!

وعليه فمن تيقن من صحة دينه لا يتأسف على مغادرة مرتد لهذا الدين أو استبطان متأسلم للكفر والنفاق وإظهار الإسلام. إذ أن ذلك لا يشكِّل خطورة على المجتمع بشرط توطيد المجتمع للمعرفة الدينية الصحيحة كما نزلت على النبي صلى الله عليه وآله بعيداً عن كل التحريفات والتزويرات والمفبركات السقيفية التي شابت الدين وأدت إلى موجة الشك والريبة والارتداد والإلحاد التي نراها الآن في المجتمعات. فإذا ارتدّ أي شخص عن الإسلام فهذا لا يدُل على أن هناك عيب في الدين الإسلامي الأصيل بل هناك عيب في فهمه للدين أو بسبب نصوص مختلقة أو بسبب سيادة الإسلام السقيفي المزوَّر الذي يجتهد على جعل الناس يكرهون الدين الاصيل. وهناك الكثير من مثل تلك التناقضات والتحريفات التي حُشِرَت في الدين والتي يحرسها الكهنة والسلطة ليسيطروا على الناس ويفرضوا عليهم تلك التناقضات والتحريفات لذلك يتمرد عليها الناس باللجوء إلى الارتداد والالحاد والعلمانية. فقد شحن أقطاب السقيفة وكهنتهم الدين الإسلامي بالتحريفات والتزويرات والمفبركات التي تُنفِّر الناس عن الله تعالى وكتابه ورسوله صلى الله عليه وآله وولايته المطهرة وتشوّهِ

صورتهم ليس عند المسلمين فقط بل أيضاً عند غير المسلمين. لذلك يجب على المسلمين الحقيقيين تنظيف الموروثات الدينية من المرويات المفبركة. وإذا لم تتم تنقية الإسلام من الموروثات المزيفة فسيظل التشكيك في الدين قائماً وموجة الارتداد سترتفع وإعابة غير المسلمين للإسلام ستزداد. لأن تلك المرويات المزيَّفة التي اخترقت التعاليم الإسلامية المنسجمة تخلِق تناقضاً لا يرضاه العقل الباحث عن الحقيقة ولا يمكن إجبار الناس على قبول تلك المفبركات أو اعتبارها مقدسة أو اعتبار من قاموا بفبركتها فوق النقد. إذ أن إجبار الناس على قبول المرويات المفبركة سيخلق نفوراً من الدين برمته وتمرداً عليه. بكلمة أخرى، لا يمكن كبت مقدرات الناس على التفكير واستبيان الحقيقة تقييماً ونقداً من بين كوم التزوير المتراكم منذ القرون الأولى على الدين الإسلامي الأصيل والصافي والنقي. إن أية محاولة كبْت لتفكير الناس ونزعتهم إلى التمحيص واستبيان الحق والحقيقة ستجعل فيهم رَدّة فِعْل تكون عكسية تشكك في الدين برمته. فالحرية والحوار العلمي هما اللذان يهدمان الباطل خاصة ان الإسلام حق أبلج وواضح لا يخاف أبداً من محاورة الآخرين لأنه واثق من نفسه. يقول الله تعالى ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾[38] فقد حاور الله تعالى حتى إبليس ليبيّن مصير ابليس ومصير اتباعه. كما حاور الله تعالى الانبياء عليهم السلام لتطمئن قلوبهم وحاور الأنبياء عليهم السلام مخالفيهم برحابة صدر وبالبرهان والدليل. فمن هو ذلك الأبله والمعتوه الذي يُنصِّب نفسه وكيلاً لله تعالى على الأرض ليوصِم هذا بالكفر ويقتُل ذلك ويستحِل دماء أولئك؟ فأين العقول المسلمة التي تقوم بالمحاورة والمجادلة

بالحسنى والدليل والبرهان؟ أين العقول التي تنظِّف الاسلام من تاريخ تم ملؤه بزخم وزحام وصخام المفبركات التي استهدفت جوهر الإسلام الاصيل ونقاءه وصفاءه؟ لماذا يتجرأ كهنة الظلام وجهلة المنابر على من يفعِّل وينشِّط عقله ويتدبَّر في الدين فيثير الأسئلة التي له كامل الحق في إثارتها ليستبين الحق من الباطل والمؤمن من الكافر ليتعرف على أهل الحق ويواليهم ويستبين سبيل الظالمين والمجرمين ويتبرأ منهم؟ إذ كيف يستبين الناس سبيل المجرمين إذا لم يطرحوا اسئلة ويتمعنوا في أحداث التاريخ ويخضعوها لحكم القرآن والسُّنة النبوية النقية والصافية المنسجمة مع القرآن؟ لماذا يُنَفِّر كهنة البلاط السقيفي غير المسلمين من الدخول في هذا الدين بابتداع عقوبة الرِّدّة والإصرار على الدفاع عن المرويات المفبركة التي تشرعِن قتْل المُرتد؟ لماذا يصِر كهنة البلاط السقيفي على حماية المذاهب المعتورة المليئة بالمتناقضات؟ لماذا ينتهك كهنة البلاط السقيفي الحرية الدينية التي أسسها القرآن بنصوص كثيرة وبذلك يجعلون غير المسلمين يبتعدون عن الاسلام؟ أفي ما تسمى بعقوبة الرِّدَّة المفبركة حرصاً على حماية الدين أم تنفير غير المسلمين منه؟ أليست لتلك العقوبة المفبركة تشابهاً مع قتل ابن أبي قحافة المرتدين المسالمين؟ أليست لتلك العقوبة المفبركة تشابهاً مع قتل ابن أبي قحافة المسلمين الذين رفضوا دفع الزكاة له؟ أليست لتلك العقوبة المفبركة تشابهاً مع تعطيل ابن صهاك لسهم المؤلفة قلوبهم وابتداعه التفاضل والتمييز في العطاء المالي وخلقِه نظاماً طبقياً وأحياءه العرقية وجعْلِه الناس تبتعد عن الدين وتنفُر منه؟ ألا توضح أحداث التاريخ أن عملية محاربة الدين وإبعاد الناس عنه كانت مخطَّطة ومنظّمة أنجز كل كادر سقيفي قسطاً منها بطريقة مخلِصة تنم عن

حقد وحنق تجاه الدين والنبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام؟ فكيف ندعو غير المسلم بالدخول في الإسلام ونتوعده بالقتل إذا كفر به فيما بعد؟ أليس هذا مخالف للمنهج الإلهي والنبوي في عرض الدين ونشره وتسيير شؤونه؟

وعليه فإن التناول أعلاه يوضح بشكل جلِي أن الله تعالى لم يأمر بقتل المرتد. وكما رأينا فإن القرآن مليء بآيات حرية العقيدة. فالنبي صلى الله عليه وآله لم يجبر أبداً أحداً على اعتناق الإسلام. كما أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم فتح مكة لمن حاربوه لأكثر من عقدين من الزمن وقتلوا كثيراً من المسلمين، "اذهبوا أنتم الطلقاء"[39] حتى قبل أن يعلنوا إسلامهم. لأن هدف النبي صلى الله عليه وآله لم يكن إجبارهم على اعتناق الإسلام، بل كان هدفه إزالة وقوفهم في وجه الدعوة الإسلامية وكسر أصنامهم ليدحض معتقدهم الباطل. كما أن النبي صلى الله عليه وآله لم يحارب كافراً إلّا إذا كان الأخير ناقضاً للعهد أو معتدياً أو محارباً للإسلام والمسلمين. أما من سالموا ووقعوا العهود ولكنهم لم يعتنقوا الإسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وآله يتركهم على دينهم وملتهم. ولم يأمر النبي صلى الله عليه وآله بقتل، كما ذكرنا سابقاً، حتى عبد الله بن أبي السرح لأنه ارتد فقط بل لأنه حارب النبي صلى الله عليه وآله واستهدف التنزيل باستخدام الكذب والسخرية والاستهزاء والتحريف والاعتداء على المسلمين وصد الناس عن سبيل الله تعالى. كما لم يحارب النبي صلى الله عليه وآله مسيلمة الكذاب لمجرد ادعائه النبوة أو ثعلبه بن حاطب لمجرد رفضه دفع الزكاة. ولذلك فإنه ليس هناك حد للمرتد او رافض أداء الواجبات الإسلامي. فامرمهما متروك الى الله تعالى.

مصادر:

1. سورة هود: 28
2. سورة البقرة: 256
3. سورة البقرة: 217
4. سورة آل عمران: 85-91
5. سورة الكهف: 29
6. سورة الروم: 44
7. سورة يونس: 99
8. سورة الشعراء: 4
9. سورة آل عمران: 72-74
10. سورة الغاشية: 21- 26
11. سورة ق: 45
12. سورة المائدة: 54
13. سورة يوسف: 103
14. سورة يوسف: 106
15. سورة المنافقون: 1-4
16. سورة البقرة: 204
17. سورة النساء: 136-138
18. سورة التوبة: 101
19. سورة النساء: 145
20. سورة الأعراف: 145
21. سورة الكهف: 29
22. سورة يونس: 32
23. سورة النحل: 106- 110

24. مسند احمد، المذهب، مرقاة المفاتيح مشكاة المصابيح للتبريزي
25. البخاري
26. سورة الانعام: 93
27. على الوردي- وعاظ السلاطين، الصلة بين التشيع والتصوف، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، نشأة التشيع وتطوره، البحار للمجلسي، تفسير القمي
28. سورة الأعراف: 145
29. البخاري، مسلم
30. شوقي ضيف في تاريخ الأدب العربي
31. سورة الحجرات: 6
32. سورة الانعام: 93
33. سورة المائدة 51
34. السنن الكبرى للبيهقي
35. المصدر السابق
36. السنن الكبرى للبيهقي، أحكام أهل الملل، ابن عبد البر في التمهيد
37. سورة الروم: 7
38. سورة الرعد: 17
39. البيهقي في السنن الكبرى، الروض الانف، سيرة ابن هشام

هل كانت كل حروب ابن أبي قحافة شرعية؟

إن ما فعله ابن أبي قحافة بمن سماهم المرتدين المسالمين أو رافضي دفع الزكاة كان مخالفاً للقرآن والتعاليم النبوية. بل هو تجسيد حقيقي لما قالته فاطمة عليها السلام لابن أبي قحافة وابن صهاك ومن والاهم بأنهم قد تركوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم وانغمسوا في ظلم كل الناس من حولهم. وصدَق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عندما حذّر أقطاب السقيفة أنهم إذا لم ينصفوا أهل البيت عليهم السلام فإنهم سيبوؤا بالظلم وقد باءوا بذلك حقاً. نعم، كان هناك من ارتدّ عن الدين مثل قبيلة بني سليم وغيرها. كما كان هناك من ادّعَى النبوة كمسيلمة بن حبيب الكذاب وطليحة بن خويلد الاسدي والأسود العنسي وسجاح بنت الحارث التميمية. لكن هل صحيح شرعاً أن يحارِب ابن أبي قحافة أولئك إذا لم يحاربوا الإسلام والمسلمين؟ فالإجابة هي: لا، وفقاً للتناول المفصل السابق في شأن الحرية الدينية في الاسلام. لكن خالف ابن أبي قحافة النصوص الشرعية لأنه شعر أنّ مَن رفضوا دفع الزكاة له كانوا يحمِلون بذور الولاية لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بينما أن مشروع السقيفة هو مشروع في جوهره معاد للرسول صلى الله عليه وآله وللدين ولأهل البيت عليهم السلام؛ خلافتهم للنبي صلى الله عليه وآله وولايتهم على الناس. فأولئك الذين كانوا موالين لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كانوا مخالفين لاغتصاب ابن أبي قحافة للخلافة. لذلك رفضوا أن يدفعوا الزكاة لابن أبي قحافة لكنهم لم يكونوا أبداً ناكرين لوجوب الزكاة. وحتى إذا أنكروها فمصيرهم لا

يتجاوز مصير ثعلبه الذي لم يحاربه النبي صلى الله عليه وآله رغم أن ثعلبة سمى الزكاة جزية. فلماذا قاتل ابن أبي قحافة أولئك الذين رفضوا دفع الزكاة له؟ هل قاتل النبي صلى الله عليه وآله ثعلبة الذي نزلت فيه آيات قرآنية تدينه وتتوعده بتبعات أليمة في الآخرة؟ إذ لَم يأمر الله تعالى بقتال ثعلبة ولَم يقتُله النبي صلى الله عليه وآله. فقد قال الله تعالى في أمر ثعلبه، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ.﴾[1] إن الآيات أعلاها تحكي قصة ثعلبة، ذلك "الصحابي" الفقير الذي طلب من النبي صلى الله عليه وآله أن يدعو الله تعالى له حتى يوسِّع له من الرزق. فقال له النبي صلى الله عليه وآله، "ويحك يا ثعلبة، قليل تشكره خير من كثير لا تطيقه. لكن ألحَّ ثعلبة على النبي قائلاً: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فيرزقني مالاً لأعطين كل ذي حق حقه. فقال الرسول الله: اللهم ارزق ثعلبة مالاً."[2] فرزقه الله تعالى وكَثُر ماله. وعندما طلب النبي صلى الله عليه وآله من ثعلبة الزكاة، بخِل وسمَّى الزكاة جزية ورفض دفْعَها. وعندما سمع ثعلبة بتلك الآيات القرآنية التي نزلت فيه تُدينه، جاء راكضاً؛ نادماً على فعلته، وأراد أن يدفع الزكاة للنبي صلى الله عليه وآله، إلّا أن النبي صلى الله عليه وآله رفض استلامها منه. ألَم يفهم ابن أبي قحافة من تلك الآيات القرآنية وذلك الموقف النبوي وكيف تعامل الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله مع ثعلبه الذي أنكر واجباً ورفض ممارسته؟ هل استباح النبي صلى الله عليه وآله دم ثعلبة وماله وعرضه؟ أم كما قالت فاطمة عليها السلام ترك ابن أبي قحافة ومن

كان معه القرآن وراء ظهورهم وباؤوا بالظلم كما حذرهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من ذلك؟

فقد أرسل ابن أبي قحافة الداعشي خالد بن الوليد على رأس جيش لقتال أولئك الذين رفضوا دفع الزكاة له. وهنا نرى الانتهاكات القحافية الرهيبة والخطيرة للإسلام. اذ لم يعتمد أقطاب السقيفة في مواجهتهم لمعارضيهم إلّا على منظومة إدارية وعسكرية جاهلية مستعدة لهدم قيم وتعاليم الإسلام من أجل تثبيت أعمدة الخلافة المُغتَصَبة. فخالد بن الوليد كان منذ عهد حياة النبي صلى الله عليه وآله ينتهك الأوامر النبوية ويرتكب الموبقات الشنيعة التي يرفضها النبي صلى الله عليه وآله والتعاليم الإسلامية. إذ تبرأ النبي صلى الله عليه وآله من الجريمة الشنيعة والبربرية والداعشية التي ارتكبها خالد بن الوليد عندما قتل الأبرياء بينما كان في اليمن. فغضب النبي صلى الله عليه وآله من جرائم خالد وقال، "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد."[3] في الحقيقة، فإن فِعْل خالد ذلك لم يكن إلا لتنفير الناس من الإسلام. فقد كان خالد من مردة طلائع قريش التي تحيط بالنبي صلى الله عليه وآله وتترصد الدين الإسلامي لتنقضّ عليه. ولاحقاً بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله واصل خالد بن الوليد انتهاكاته للدين مؤيداً الانقلاب على الدين ومهاجماً بيت العترة عليهم السلام ومنغمساً في أفعال وسلوكيات جاهلية بامتياز. ولذلك نقول إن امثال خالد بن الوليد قد تم دسهم بواسطة قريش وحلفائها بين المسلمين ليتآمروا على الإسلام من الداخل. وهذا واضح من أفعاله في زمن حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. ولأن ابن أبي قحافة يعرف الطبيعة البربرية لخالد بن الوليد وحِنقه على الإسلام والمسلمين فإنه اعتمد عليه لسحق

معارضيه. إذ قال ابن أبي قحافة لخالد بن الوليد، "فلا آلوك أن تحرقهم بالنار وهول فيهم القتل حتى يكون نكالا لهم."[4] ونتيجة لذلك، تجاوز خالد في خصومته ليس فقط حدود الإسلام بل أيضاً حدود الإنسانية وارتكب فظائع مرعبة عندما حرق المسلمين في حظائر ودفنهم في مقابر جماعية. وكان ممن تم حرقهم، وتداولت كتب التاريخ أسمه، إياس بن عبد الله المعروف بالفجاءة السلمي. حيث أمر ابن أبي قحافة بإحراقه بالرغم من أن بعض الصحابة قد اعترضوا على هذا العمل غير الشرعي ولكن لم يكترث ابن أبي قحافة لقول النبي صلى الله عليه وآله، "لا يعذب بالنار إلا رب النار."[5]

وكان من أبرز ضحايا ابن أبي قحافة وحروبه المفتعلة ضد رافضي دفع الزكاة له الصحابي الجليل؛ مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه. وكان النبي صلى الله عليه وآله قد عيَّن مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه في مهام إدارة شؤون قبيلته لثقته فيه. وكان مالك رضوان الله تعالى عليه معترضاً على اغتصاب ابن أبي قحافة للخلافة وقد خاطب ابن أبي قحافة بخطابٍ شديد اللهجة في المسجد في اعقاب فلتة السقيفة. حيث أدان ابن أبي قحافة على اغتصاب الخلافة من أمير المؤمنين الإمام علي بن عليه السلام. لذلك أرسل ابن أبي قحافة خالد بن الوليد للانتقام من مالك رضوان الله تعالى عليه وقومه بذريعة الرِّدّة أو رفض دفع الزكاة كما يفعل الطغاة الآن عندما يلصقون البهتان بضحاياهم ليضللوا المستحمرين وفي نفس الوقت يتخلصوا من معارضيهم. فالأمر بالنسبة لابن أبي قحافة كان أمر انتقام من المعارضين وإبادتهم وتثبيت سلطته بأي تكلفة دينية وأخلاقية. إذ لم يكن همه أن يتَّبِع تعاليم الدين ونصوصه أو أن

يحميها. فقد كان ابن أبي قحافة وجنوده مستعدين للقيام بأقذر الأفعال من أجل تحقيق دوافعهم الانحرافية.

داهم خالد بن الوليد ديار قبيلة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه. وقد جيء به وبمجموعة من قومه إلى خالد بن الوليد. والغريب في الأمر أنهم صلُّوا جميعاً وتحاوروا مع بعضهم البعض. طلب مالك رضوان الله تعالى عليه من خالد إرساله إلى ابن أبي قحافة ليحكم في أمره إلا أن خالداً أصر على قتله بالرغم من أنهم صلُّوا مع بعضهم البعض. ومثل هذا النهج المنافق لابن ابي قحافة وخالد بن الوليد هو الذي جعلنا نرى اليوم من يفجر نفسه ويقتل الأبرياء بينما يهتف "الله أكبر"! وبالرغم من أن مالك رضوان الله تعالى عليه قال كِراراً أنه مُسلم وطلب من خالد إرساله إلى ابن ابي قحافة، إلا أن خالداً أوعز إلى ضرار بن الأزور بضرب عنق مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه. وكان سبب إصرار خالد على قتل مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه إنه أراد أن يسبي زوجة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه المسلمة والتي كانت على قدر كبير من الجمال. وفهم مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه قصد خالد غير الشرعي لذلك نظر مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه إلى زوجته وقال لخالد، "يا خالد! بهذا تقتلني."[6] وهكذا تصرَّف خالد بطريقة غادرة وداعشية ضد مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه وقتَلَه وقطَع رأسه بل وجعل الرأس المقطوع كأحد الأثافي التي تُوضَع عليها قدور الطبخ! فهل يفعل مؤمن فعلاً كهذا؟ حيث سبى خالد زوجة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه ونزى بها في نفس يوم مقتل زوجها بطريقة تعكس الطبيعة الانحطاطية والبربرية والخسيسة والنذلة لأتباع وكوادر أقطاب السقيفة بالرغم من أن زوجة مالك بن

نويرة رضوان الله تعالى عليه كانت مسلمة وفي فترة العِدّة الشرعية نتيجة لمقتل زوجها. لكن خالد كعادته هدم كل هذه الجدر والحدود الشرعية وتعدَّى حدود الله تعالى وضرب قواعد المشاعر الإنسانية بعرض الحائط ووقع في تصرُّف بربري وحيواني لا يمت للدين أو الإنسانية بأية صِلة. إذ لم يلتزم خالد بالشرع الإسلامي الذي يأمر بقضاء حتى غير المسلمة العِدّة الشرعية. فتخيلوا ياعباد الله! أن أول داعشي تسبب في قتل المسلمين وسبَى المسلمات كان ابن ابي قحافة السقيفي (أبوبكر) من خلال قيادات داعشية أمثال خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل الذين لم يكن لهم شيء سِوَى ثقافة القتل والسبي وهتك الأعراض ومع ذلك يستحمر كهنة البلاط السقيفي الناس ويسمون خالد "سيف الله المسلول" ليخلقوا أجيالاً من المجرمين مِثْله عبر التاريخ وهذا قد حدث فعلاً ونراه الآن في الوهابية الصهيونية وإخوان الشياطين المنافقين أتباع الإسلام السقيفي المزور والدموي الذين يقتلون الناس في العراق والشام ومصر وليبيا وباكستان، وأفغانستان، والسودان ونيجيريا وغيرها!

ولبشاعة الجريمة التي ارتكبها خالد بن الوليد فقد تظاهر ابن أبي قحافة بالاعتذار لأسرة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه ودفع لهم ديته وأرجع زوجته إلى أهلها! وعليه يجب علينا هنا أن نسأل، هل يتم دفع الدِّية لأسرة مرتد تم قتله حتى إذا افترضنا شرعية (بالرغم من انه ليس كذلك) قتل مالك بن نويره بسبب الارتداد؟ لا بالطبع. وهل جلَد ابن أبي قحافة خالداً لنزوّه بزوجة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه المسلمة؟ لا، لم يفعل ابن أبي قحافة ذلك أبداً. بل عطَّل ابن أبي قحافة الحدود الشرعية. وهذا يعكس التخبُّط الذي ساد المجتمع بعد اغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعي؛

أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام. وفعلاً، فقد حذَّرهم أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب عليهما السلام من أن يبوؤوا بالظلم وهم يعلمون إذا لم ينصفوه وبالفعل باءوا بالكثير من الظلم الذي اعترف به حتى ابن أبي قحافة نفسه وهو على فراش الموت. حيث كره حياته ومماته وآخرته وتمنَّى لو كان شَعَرة في جسدِ عبْدٍ مؤمنٍ أو بعرةٍ تسقط من مخرج حيوان لكن هيهات! فمصير ابن أبي قحافة قد بينته فاطمة الزهراء عليها السلام عندما قالت له، "فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك. نعم الحكم الله والزعيم رسول الله والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون."

هذه هي البشاعات التي سمَّاها ابن أبي قحافة وكهنته الكذابون حروب الرِّدَّة والتي أُرتُكِبَت فيها أبشع الجرائم في تاريخ الانسانية! حتى أن ابن صهاك نفسه كان معترِضاً على ابن أبي قحافة لحربه على أولئك الذين رفضوا دفع الزكاة لأنهم كانوا مسلمين معصومي الدم والمال. لكن ابن أبي قحافة كان مصراً على حربهم لأنه كان يعتبرهم موالين لأهل البيت عليهم السلام ولذلك فإن إجبارهم على الخضوع للخلافة المغتصبة كان جزءاً من الأجندة التوسعية التي يرتِّب لها من اجل إنجاز تزوير الدين واعادة الجاهلية الأولي بلبوس الجاهلية الثانية. والدليل على هذا أن ابن أبي قحافة تغاضَى عن قتل خالد لمالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه غدراً ولم يطبِّق على خالد أية عقوبة لأن خالداً كان يده العسكرية القذرة بينما كان مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه موالياً لأهل البيت عليهم السلام.

فمأساة مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه تكشف لنا

النوعية البربرية لنظام الحكم الذي اغتصب مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأطلق أيادي المجرمين ليعيثوا في الأرض فساداً باسم محاربة المرتدين. فقتْل مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه كان جزءاً صغيراً من الشر المستطير لفلتة السقيفة حتى أن بعض المسلمين الذين كانوا في جيش خالد أمثال أبو قتادة الأنصاري قد هالهم تصرُّف خالد البربري الذي سفك الدماء المسلمة وهتك أعراض المسلمات فأقسم أبو قتادة الأنصاري ألا يخرُج بعد ذلك في جيش يقوده خالد بن الوليد.

ويدعي كهنة البلاط السقيفي أن ابن صهاك نفسه قد غضب من خالد بن الوليد واتهمه بالنزو بحرمات الآخرين. إلا أن غضب ابن صهاك لم يكن ضد جرائم خالد بن الوليد. بل لأنه كان بين ابن صهاك وخالد بن الوليد تناطح وتلاسن قديم متجدد. كما كان ابن صهاك في قرارة نفسه يعتبر خالد بن الوليد منافساً له وخطراً عليه وعلى "شطره" الذي حلبه لابن أبي قحافة ليرده إليه في اليوم التالي كما قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. بالإضافة إلى ذلك فقد كان ابن صهاك يعتبر خالد بن الوليد منافس لأسياد ابن صهاك من الأمويين الذي باشروا حكم الشام. وقد كان ابن صهاك يعوِّل على اسياده من الامويين في اكمال ترسيخ الجاهلية الثانية. فمن المعروف أن ابن صهاك ممجِّد لأبي سفيان وابناءه. حيث كان ابن صهاك يريد أن يكون الأمر لاحقاً لنسل ابي سفيان وبني أمية. ولا يجب أن ينافسهم الهاشميون أو أمثال خالد بن الوليد. وهذا يعني أن ابن صهاك كان يعمل ضد توجيهات النبي صلى الله عليه وآله. فبالرغم من تحذيرات النبي صلى الله عليه وآله ضد معاوية فقد كان ابن صهاك يمهد لسيادة ابناء ابي سفيان على العرب. فقد كان ابن

صهاك يلمّعِهم ويدعمهم من خلال دعاية مشبوهة ترتِّب لهم الاختطاف الكامل لدين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. لذلك استغل ابن صهاك هذه الحادثة ورأى في جريمة خالد بن الوليد في حق مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه فرصة مواتية للتخلص من خالد بن الوليد. فطلب ابن صهاك من ابن أبي قحافة أن يقيم الحدود على خالد لجرائمه في حق مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه وزوجته. إلّا أن ابن أبي قحافة عطَّل القوانين الإسلامية وخالف النصوص القرآنية ورفض معاقبة خالد بن الوليد. وإدّعَى ابن أبي قحافة كذباً أنّ خالد بن الوليد "سيف الله المسلول" وأنه لن يغمِد سيفاً سلَّه الله تعالى وأن خالد بن الوليد قد "اجتهد فأخطأ"! ولم يكن ذلك حُبّاً من ابن أبي قحافة لخالد بن الوليد بل لأنه وجد الأخير يداً قذرة تنجز له طموحاته السلطوية والجبتية. فأي نوع من "الاجتهاد" يدّعيه ابن أبي قحافة الكاذب في قتل شخص مسلم وسبي امرأة مسلمة والنزو بها خلال فترة عدتها الشرعية وفي نفس ليلة مقتل زوجها وهي مكلومة؟ أي نوع من الاجتهاد هذا يا ابن ابي قحافة؟ أيكون ارتكاب مثل هذه الطامات الكبرى والحوب الكبير مجرد "اجتهاد وخطأ"؟ فهل يعمل مثل هذه الأعمال من له ذرة إيمان في قلبه؟ بل هل يفعل ذلك من له ذرة انسانية في قلبه؟ في الحقيقة فإن تصرُّف خالد بن الوليد ذلك هو تصرُّف من هو موبوء بالهوس الجنسي المدعوم بالنزعة البربرية والإجرامية المتوارثة والمتفجرة. فاعتبار ابن أبي قحافة فعل خالد اجتهاداً هو فقه مريب لا علاقة له بالدين الإسلامي وتعاليمه. بل هو مصادقة مجرم للجريمة وإطلاق لأيدي المجرمين ليُعِيثوا فساداً في الأرض فيُهلِكوا الحرث والنسل. فأي اجتهاد في سفك دماء المسلمين الذين قُتِلوا وحُرِقوا ودُفِنوا في مقابر

جماعية؟ إن هذا ليس إلّا اجتهاد شيطاني متسربِل بالدين ويرتكبه من يعتريهم الشيطان وعُمّال من يعتريهم الشيطان فقط. فأي بربرية تلك التي يدافع عنها ابن أبي قحافة وكهنة البلاط السقيفي باسم الاجتهاد؟ أي فقه ديني باسم الاجتهاد هذا الذي ابتدعه واعتمد عليه ابن أبي قحافة وكهنة البلاط السقيفي ليبرروا ارتكاب مثل هذه الطامات الدموية والموبقات الكبرى والحوب العظيم ويدافعوا عنها؟ في الحقيقة، إن هذا لهو فقه شيطاني لا علاقة له بالدين الاسلامي الأصيل. ومن الذي سمَّى خالد بن الوليد "سيف الله المسلول"؟ كيف يسمّي ابن أبي قحافة خالداً "سيف الله المسلول" رغم طاماته الدموية وموبقاته الكبرى وحوبه العظيم الذي ادانه النبي صلى الله عليه وآله نفسه عليه؟ لماذا يكذِب ابن أبي قحافة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؟ أليست تلك التسمية إهانة لله تعالى وإلصاق لفعل الجرم بالله تعالى؟ هل يمكن أن يكون "سيف" الله تعالى ظالماً ومعتدياً وقاتلاً وزانياً وخاطئاً وسابياً لأعراض وشرف الناس؟ هل يقتل "سيف" الله تعالى المسلمين ظلماً؟ هل "سيف" الله تعالى هاتك للأعراض وسابيٌ للمسلمات؟ ألم يبرأ النبي صلى الله عليه وآله من قبل من بربرية خالد في اليمن؟ هل يبرأ النبي صلى الله عليه وآله من فِعل "سيف" الله تعالى إذا كان حقاً "سيف" الله تعالى؟ وهل سيبرأ النبي صلى الله عليه وآله إلّا من فِعلٍ ظالمٍ ارتكبه خالد؟ فكيف يكون "سيف" الله تعالى ظالماً وهاتكاً للأعراض وقاتلاً للأبرياء؟ كيف يكون "سيف" الله تعالى منتهكاً للحدود الشرعية والتعاليم الدينية ونازياً بأرملة مكلومة في أول يوم من شهور العدة الشرعية بعد أن يَقتُل زوجها ويجعل رأسه أحد اثافي القدور؟ وكيف يجتهد "سيف" الله تعالى ويخطئ؟ ما هذا الحرث يا ابن أبي قحافة وكهنته؟ لماذا

يدّعي ابن أبي قحافة الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؟ ألم يكن خالد بن الوليد على أقل تقدير يستحق من ابن أبي قحافة ما قاله له النبي صلى الله عليه وآله من قبل "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد"؟ فهل اقتدى ابن أبي قحافة بالنبي صلى الله عليه وآله وقال لخالد بن الوليد ما قاله له النبي صلى الله عليه وآله؟ أين السُّنة النبوية التي اتّبعها ابن أبي قحافة؟ وهل يسمح الآن حاكم علماني لقائد جيشه أن يفعل ما فعله خالد بن الوليد ويتركه من دون مسائلة؟ وهكذا فقد أدخلت مقولة "اجتهد فأخطأ" شرخاً كبيراً في علمية تقييم الناس وفتحت أبواب تبريرات الجرائم البربرية للمجرمين. فقد اعتمد كهنة البلاط السقيفي على مقولة "اجتهد فأخطأ" لتبرير جرائم أقطاب السقيفة وقوادهم وجنودهم المجرمين في حق عباد الله تعالى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والناس بصفة عامة. حيث أصبحت مثل هذه التبريرات الواهية سيرة اتَّبعها أتباع السقيفة وكهنتهم ليبرِّروا جرائم أوليائهم ضد الناس واجتهادات كهنتهم المتفلِّتة. وأصبحت تلك الجرائم عاراً ليس فقط على جبين التاريخ الإنساني بل أيضاً التاريخ الإسلامي. وعليه يمكن للإنسان أن يرى من خلال هذه الحادثة نوعية المجرمين الذين تقمَّصوا الخلافة وكمّ الانحراف عن الدين الذي استَهلت به السقيفة عهدها.

وبالرغم من الحرص الصهاكي على معاقبة خالد بن الوليد وإزاحته عن طريقه إلّا أنه عندما أخذ ابن صهاك نصيبه من "الشطر المحلوب" وجاء إلى السلطة فإنه فقط أقال خالد بن الوليد ولم يعاقبه وهذا ما يبرهِن إن دعوة ابن صهاك لابن أبي قحافة لمعاقبة خالد بن الوليد لم تكن من أجل الدين بل من أجل إزاحته عن طريقه وطريق ابناء أسياده؛ بني أميه، لأن حدود الله تعالى والعقوبات

الشرعية لا تسقط بالتقادم لكنها لم تكن من هموم ابن صهاك. وهنا يجب على الباحث في التاريخ أن يسأل: ألم يقُل ابن صهاك أن خالداً نازٍ بأعراض الآخرين؟ فهل كان ابن أبي قحافة قد عاقب خالد بن الوليد عقوبة شرعية؟ وإذا لم يفعل ابن أبي قحافة ذلك هل أقام ابن أبي قحافة حد القذف على ابن صهاك بسبب اتهامه لخالد بن الوليد بالنزو بأعراض الآخرين؟ هل عاقب ابن صهاك، عندما جاء إلى السلطة، خالداً بن الوليد عقوبة شرعية؟ وإذا لم يفعل أي منهما ذلك فكيف نأخذ ديننا عن ابن أبي قحافة وابن صهاك بالرغم من أنهما عطّلا حدود الله تعالى وانتهكا قوانين الدين؟ فأين العدل والرشد المزعوم في عهود أقطاب السقيفة؟ وأين تمسُّك أقطاب السقيفة بالدين متمثلاً في قرآنه وسُنته النبوية؟ ألا يوضح كل ذلك أن اقطاب السقيفة قد نبذوا القرآن والسُّنة النبوية وراء ظهورهم كما قالت لهم فاطمة عليها السلام وباؤوا بالظلم كما قال لهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام؟

فكل السرد اعلاه الذي يجرِّد اقطاب السقيفة من كل شرعية. ولذلك رفَضَهم الكثير من المسلمين منذ البداية. إن رفْض بعض الناس دفع الزكاة لابن ابي قحافة قد كشف نفاق اقطاب السقيفة وعداءهم للدين وأهل الدين. إذ أن من رفضوا أداء الزكاة من أمثال مالك بن نويرة رضي الله عنه لم يكونوا ناكرين وجوبها كما فعل ثعلبة في زمن النبي صلى الله عليه وآله لكنهم كانوا رافضين دفعها إلى ابن أبي قحافة لأنهم لم يعتبرونه أبداً خليفة شرعياً بل كانوا يعتبرونه متقمِّصاً للخلافة وناهباً لها. فبأي حجة ارتكب ابن أبي قحافة وجنوده كل تلك الموبقات والجرائم التي لو تمعن فيها القانون الإنساني اليوم لاعتبرها من أشنع الجرائم المنظَّمة في تاريخ

الإنسانية جمعاء؟ وقد حدث كل ذلك لأن ابن أبي قحافة لم يتَّبِع القرآن في التعامل مع معارضيه مثلما لم يتبع ابن أبي قحافة القرآن في التعامل مع فاطمة عليها السلام فظلمهم جميعاً وباء بالظلم! فلو رجع ابن أبي قحافة إلى القرآن ونظر إلى الآية القرآنية التي توضح موقف القرآن من ثعلبة وتعامُل النبي صلى الله عليه وآله معه لكان ابن أبي قحافة قد استدرك أن لا حجة شرعية له على حرب رافضي دفع الزكاة له ولا حتى حربه على المرتدين المسالمين. كما أنه إذا كان ابن أبي قحافة قد نظر في الآية القرآنية التي تقول، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[7] لعلِم أن هذا الأمر يختص بالنبي صلى الله عليه وآله فقط لأن النبي صلى الله عليه وآله هو الذي خصّه الله تعالى بخصائص التطهير والتزكية وفقاً للآية القرآنية اعلاها وأن ذلك مرتبط بصلاة نبوية لمن أخذ منهم الصدقة وأن تلك الصلاة سكَن لهم. فهل يطهِّر ابن أبي قحافة الناس كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وآله؟ هل يزكِّي ابن أبي قحافة الناس كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وآله؟ هل يصلِّي ابن أبي قحافة على الناس كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وآله؟ هل صلاة ابن أبي قحافة على الناس سكَن لهم كما هي صلاة النبي صلى الله عليه وآله على الناس سكَن لهم؟ فهل يتمتع ابن أبي قحافة بهذه الامتيازات القرآنية التي اختصّها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله فقط؟ ففي حقيقة الامر، فإن تلك الامتيازات القرآنية قد اختصّها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله فقط وباستشهاده أصبح من كان يدفع تلك الصدقة للنبي صلى الله عليه وآله في حل عنها أو يعطيها لذلك الذي يملك عند الله تعالى نفس المقام الولائي للنبي صلى الله عليه وآله؛ امير

المؤمنين الإمام علي عليه السلام. وعليه فإن ابن أبي قحافة لم يكن مخولاً شرعاً بأخذ الصدقة ولا الزكاة ولا حرب من رفض أن يؤديهما له.

ويدرك الباحث في التاريخ أن حادثة قتْل مالك بن نويرة رضي الله عنه وسبي زوجته المسلمة والنزو بها مناسبة مواتية لابن صهاك؛ تلميذ دروس سبت اليهود، لحشر الرجم في التشريعات الإسلامية. حيث طلب ابن صهاك من ابن أبي قحافة "رجم" خالد بن الوليد بالرغم من أن الرجم تشريع غير إسلامي ولا علاقة له بالإسلام. كما نرى الإقرار الضمني لابن أبي قحافة بوجود الرجم لكنه يرفض تطبيقه على خالد وكأن الأمر منسَّق ومتَّفق بينهما على صبغ التشريع الإسلامي بالصبغات التلمودية. كما حرص كهنة البلاط السقيفي على استغلال كل فرصة مواتية لحشر التحريفات اليهودية في داخل التشريع الاسلامي. فابن أبي قحافة عطَّل حدود الله تعالى الشرعية وهو القتل قصاصاً في حالة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد والجلد في حالة الزنا والذي وصل في حالة خالد إلى الاغتصاب ويكون بذلك أكثر من مجرّد الجلد لكن كان خالد بن الوليد اليد اليمنى لابن ابي قحافة في اخضاع الناس وتقوية سلطانه الجبتي. وكما ذكرنا سابقاً، فالغريب في الامر أنه عندما جاء ابن صهاك الى السلطة فإنه لم يطبِّق على خالد بن الوليد ما كان قد طلب من ابن ابي قحافة تطبيقه؛ الإعدام- (بالرجم)، بل فقط أقال خالد بن الوليد. فأين التزام ابن صهاك بتشريعه التلمودي (الرجم)؟ لماذا لم يطبق ابن صهاك شريعته التلمودية على خالد بن الوليد ويرجمه؟ أين معاقبة القتلة والزناة؟ هل يمكننا رؤية أي أثر من آثار ما يسمى كذباً بخير القرون في عهود اقطاب السقيفة؟ في

الحقيقة، فقد كانت الدوافع الكبرى لأقطاب السقيفة إطلاق يد المجرمين والمنافقين وترسيخ حكم الباطل وتحريف الدين الاسلامي. وهذا لا يفعله سِوَى اقطاب النفاق.

كما شن ابن أبي قحافة حرباً على قبائل كندة، التي كانت مسلمة، لأنها رفضت دفع الزكاة له لكنهم أبدوا استعدادهم الكامل بأن يدفعوها لمن يقوم بالأمر من أهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين لأنهم اعتبروا انه ليس لابن أبي قحافة بيعة في رقابهم. فالشافعي يقر بأنه ليس كل من حاربهم ابن ابي قحافة كانوا مرتدين جميعاً. بل كان بعضهم مسلمين وتمسّكوا بالإسلام إلّا أنهم رفضوا دفع الزكاة والصدقات لابن أبي قحافة.[8] فأوكل ابن أبي قحافة لأحد الارهابيين واسمه زياد بن لبيد مهام جمع الزكاة والصدقات. وكان زياد بن لبيد لا يريهم إلّا الصرامة[9] وذلك من اجل انتزاع ما امره ابن ابي قحافة بإنتزاعه من الناس. وهنا علينا أن نسأل: أين تعاليم القرآن والسُّنة النبوية في هذا الشأن؟ فهل كان يأخذ النبي صلى الله عليه وآله أموال الناس من دون رضاهم؟ حيث اخذ زياد بن لبيد ناقة شاب اسمه زيد بن معاوية القشيري من بني قشير؛ من قبائل كندة، ووسمها بوسم إبل الصدقة التي يريد توجيهها إلى ابن أبي قحافة. فطلب ذلك الشاب تدخُّل أحد سادات بني كندة يقال له الحارثة بن سراقة. فتقول الرواية أن زيد بن معاوية القشيري قال لحارثة بن سراقة: "يا بن عم، ان زياد بن لبيد قد اخذ ناقة لي فوسمها وجعلها في إبل الصدقة. وانا مشغوف بها. فإن رأيت ان تكلمه فيها فلعله ان يطلقها ويأخذ غيرها من ابلي...فأقبل الحارثة بن سراقة الى زياد بن لبيد وقال: أرأيت ان ترد ناقة هذا الفتى وعليه وتأخذ غيرها فعلت منعما. فقال له زياد: انها قد دخلت في حق الله. وقد وضع عليها

ميسم الصدقة ولا أحب ان آخذ غيرها."[10] وهكذا يحاول زياد بن لبيد ان يصبغ منهوباته بصبغة شرعية كما يفعل اللصوص الحاكمين اليوم! فأين حق الله تعالى ها هنا؟ من الذي اعطي ابن ابي قحافة تفويضاً أو توكيلاً ليأخذ حق الله تعالى من الناس؟ تقول الرواية أن الحارثة بن سراقة غضب من ذلك الرد اللئيم الذي تفوه به زياد بن لبيد. فرد عليه الحارثة بن سراقة قائلاً: "أطلقها وانت كريم وإلا أطلقها وانت لئيم. فغضب زياد من ذلك ثم قال: لا أطلقها حتى انظر من يحول بيني وبينها أو يمنعها. فتبسم حارثة بن سراقة... اقبل إلى إبل الصدقة فاخرج الناقة بعينها ثم قال لصاحبها: خذ ناقتك اليك فإن كلمك أحد فاخطم انفه بالسيف."[11] ثم قال الحارثة بن سراقة، "نحن انما اطعنا رسول الله إذ كان حيا، ولو قام رجل من اهل بيته لأطعناه، وأما ابن ابي قحافة فلا والله ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة."[12] وهذا النص من الحارثة بن سراقة يوضح أن أولئك العرب كانوا مسلمين ومبايعين لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله. حيث اعتبروا أن ابن ابي قحافة خليفة غير شرعي. وهذا يوضح أن إدعاء ابن صهاك أنه لو أصبح أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله لانتفض كل العرب ضده هو ادعاء زائف ومضلِّل. بل إن العرب لم يعرفوا أي أحد سوى أمير المؤمنين الإمام علي عليه وأهل البيت عليهم السلام خلفاء للنبي صلى الله عليه وآله بل أن العرب لم يعرفوا ابن ابي قحافة وابن صهاك. وكان العرب يدركون أنما حدث من اغتصاب للخلافة وتقمُّصها بواسطة اقطاب السقيفة كان فلتة كما اقر بهذا ابن صهاك نفسه. ثم أنشأ الحارثة بن سراقة يقول ابياتاً من جملتها:

اطعنا رسول الله إذ كان بيننا * فيا عجباً ممن يطيع ابابكر
ليورثها بكراً إذا كان بعده؟ * فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
وإن اناساً يأخذون زكاتكم اقل * ورب البيت عندي من الذر
وان الذي تعطونه بجهالة * لكل تمر أو احل بفينا من التمر
حلفت يمينا غير حنث مشوبة * واني لأهل ان أوفِّي بها نذر
على ما ترجو قريش ودون ما * يرجُّون طعناً بالمثقَّفة الاسمر
وضرب يزيل الهام عن مستقره*كما كانت الاشياخ في سالف الدهر
انعطي قريشاً مالنا ان هذه * لتلك التي يخزَى بها المرء في القبر
فيا قوم لا تعطوا اللئام مقادة * وقوموا وان كان المقام على الجمر
فكندة مازالت ليوثا لدى الوغى* وغيث بني حواء في العسر واليسر
وما لبني تيم بن مرة من إمرة * علينا ولا تلك القبائل من فهر
لأن رسول الله أوجب طاعة * وأولى بما استولى عليهم من الامر[13]

فالبيت الأول يوضح ان العرب الذين رفضوا دفع الزكاة والصدقات لابن ابي قحافة كانوا مسلمين ومطيعين لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله واختيارهما في امر الولاية والخلافة. لكنهم اعتبروا ابن ابي قحافة مغتصباً للخلافة. أريد أن اسأل كهنة السقيفة الكذابين: لماذا تم تكفير هؤلاء المسلمين وحكموا عليهم بالارتداد؟ وعلى أي اساس تم استباحة دماء واستحلال اموال هؤلاء المسلمين وهتك اعراضهم؟ هل لأنهم فقط رفضوا دفع الزكاة لابن ابي قحافة لأنهم اعتبروه حاكماً غير شرعياً؟ هل لأنهم تمسكوا ببيعتهم للنبي صلى الله عليه وآله وعهدهم له ولعترته عليهم السلام؟ لماذا لم يعتبرهم ابن ابي قحافة اجتهدوا واخطأوا كما اعتبر خالد ابن الوليد

مجتهداً مخطئاً في قتل مالك بن نويرة رضي الله عنه وسبي زوجته والنزو بها في ليلة نفس يوم مقتل زوجها؟ أفي قتل صحابي جليل مثل مالك بن نويرة رضي الله عنه وسبي زوجته المسلمة واغتصابها في نفس يوم مقتل زوجها مجرد اجتهاد خاطئ يمكن تجاوزه والسماح به والعفو عنه وليس هناك اجتهادٌ خاطئٌ في رفض قبائل كندة دفع الزكاة لابن ابي قحافة لأنهم اعتبروه حاكماً غير شرعياً ومغتصباً للخلافة؟ أي نوع من الدين هذا الذي اتى به ابن ابي قحافة وتماهى معه كهنة البلاط السقيفي السفلة؟ فلماذا قتل ابن ابي قحافة أُناساً يشهدون أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله وأن أهل البيت هم الذين يقومون بأمر الدين والناس من بعد النبي صلى الله عليه وآله؟ فبأي حق استحلَّ ابن ابي قحافة وبلطجيته دماءهم واموالهم واعراضهم؟ فهم منعوا الزكاة عن ابن ابي قحافة لأنهم اعتبروه مغتصباً للخلافة، لكنهم كانوا على استعداد لدفعها إلى خلفاء النبي صلى الله عليه وآله الشرعيين؛ أهل البيت عليهم جميعا السلام.

أمّا البيت الثاني فيوضِّح أن النهج الاستغلالي الذي يتبعه زياد بن لبيد كان نهجاً يجعل العرب تنتكس مرة أخرى إلى الجاهلية وبِنْيَتِها القبلية الاستغلالية التي عانى منها كل العرب في عهود الجاهلية الأولى ويحلِف حارثة بن سراقة بالبيت الحرام قائلاً إن هذا يناقض ما جاء به الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله. وهكذا تسرُد وتوضِّح بقية الابيات اعتراض القبائل العربية المسلمة على ما اعتبره ابن صهاك كذباً وزوراً أن قريشاً رأت لنفسها اغتصاب الخلافة وكانت صائبة في رؤيتها الاغتصابية تلك. إلا أن تلك القبائل العربية المسلمة اعتبرت أن ابن ابي قحافة وجماعته لئاماً وتجب مقاومتهم وعبَّروا عن استعدادهم لطاعة أهل البيت عليهم السلام.

وهذا يوضِّح أن قبائل العرب كانت مسلمة؛ اسلاماً اصيلاً، ولم تكن مرتدة. فقد اعترضت تلك القبائل على اغتصاب الخلافة من أهلها الحقيقيين؛ عترة النبي عليهم جميعاً أفضل الصلوات، واعتبروا ذلك الاغتصاب السقيفي للخلافة اعادة صياغة للجاهلية التي أزال ظُلمها الاسلام الاصيل. وهكذا تؤكد الابيات جميعها أن تلك القبائل كانت مسلمة ومطيعة للنبي صلى الله عليه وآله وشرعِه. وأن تلك القبائل كانت ملتزمة بالبيعة والعهد للنبي وأهل بيته عليهم جميعاً أفضل الصلوات الذين استوجب النبي صلى الله عليه وآله على الأُمة طاعتهم لأنهم ولاة الامر الشرعيين من بعده.

إلا أن ابن ابي قحافة اصرَّ على أن يقتل الرافضين أن يبايعونه أو يدفعوا الزكاة له ويسبي نساءهم ويصادر اموالهم من دون وجه حق فقط لأنهم رفضوا بيعته ودفع الزكاة له. وكان الدافع من وراء ذلك هو اجبار الناس على تقديم صكوك الطاعة لابن ابي قحافة والرضوخ لعملية ترسيخ الجاهلية الثانية. وهنا نلاحظ الفرق الكبير بين منهج ابن ابي قحافة الدموي ومنهج أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. فمنهج أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان قائماً على رؤية اسلامية نقية تقول حتى تجاه اعداءه: "لا نبغيهم شراً، إن سكتوا تركناهم وإن تكلموا حاججناهم وإن أفسدوا في الارض قاتلناهم"[14] وهكذا يعطي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام للمعارضة حق المعارضة ويوفر لهم الحرية التي كفلها النهج الالهي والنبوي منذ بدء ارسال الرسل والانبياء عليهم السلام وحتى آخر التنزيل الذي نزل على النبي والرسول محمد صلى الله عليه وآله وشرِب منه عترته عليهم السلام عميقاً ومارسوه منهجا للحُكم والحياة. ولكن لا يمكن لمغتصب مثل ابن ابي قحافة أن يكون له

مبدأ كهذا يعطي الناس حق المعارضة والتعبير عن الرأي الآخر. لذلك عبأت قريش الذين كفروا والمنافقين والاعراب واليهود لمحاربة الاسلام ورموزه الاطهار واتباعهم من المؤمنين. فمعظم من حاربهم وقتلهم ابن أبي قحافة كانوا مسلمين ولكنهم معارضون لابن أبي قحافة.[15]

وهكذا كانت معظم حروب وتوسعات ابن أبي قحافة وأقطاب السقيفة لا علاقة لها بالاسلام. بل كانت في الحقيقة لضرب أهل البيت عليهم السلام وانصارهم وإبعاد اصحاب الحق عن الخلافة. فقد كان دافع أقطاب السقيفة هو نشر النسخة المزورة من الإسلام وإدامة تأمُّر وسلطان أقطاب السقيفة ومن وَالُوهم على الناس. ومن اجل انجاز ذلك فقد ادّعى اقطاب السقيفة أن حروبهم هي ضد المرتدين، ونبذوا القرآن وراء ظهورهم وحرقوا السُّنة النبوية وارتكبوا الكثير من الموبقات وباؤوا بالظلم. وأخيرا نقول: من الذي أعطى السقيفة الحق في أن تُوسِم هذا بمرتد وذاك بكافر؟ هل لكي تُبعِد صِفة الارتداد عن اقطاب السقيفة؟ فهل هناك ارتداد أكثر من النكوث والانقلاب على غدير وخم والنصوص التي تدعمه والتي أنتجها النبي صلى الله عليه منذ بداية الدعوة وحتى نهايتها؟ فإذا لم يحارب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كل من ابوبكر وعمر فهذا لا يعني أن ابوبكر وعمر لم يكونا مرتدين. انما لم تتوفر الظروف لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لكي يفعل ذلك وقد فعل ذلك بأتباع ابوبكر وعمر في الجمل والصفين والنهروان عندما توفرت له الظروف. لأن ما فعله أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأهل الجمل وصفين والنهروان مصداق لمعنى الآية التي تقول، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ

يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[16] فأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هو أهل لمهام محاربة المرتدين لأن فحوى هذه الآية تدعمه وتدعمه نصوص الحديث التي تؤكد حبه لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وحبهما له. حيث قال النبي صلى الله عليه وآله في خيبر بعد ان انهزم كل من ابوبكر وعمر، "لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار ليس فرار... فقال: ادعوا لي عليًا: فأُتي به أرمد العين فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله على يديه."[17] هذا هو أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي هو اهل لمحاربة المرتدين ولا ننسى أن الآية القرآنية اعلاها قد أتت بعدها مباشرة الآية التي تقول، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[18] والتي باتفاق المفسرين قد نزلت في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وبذلك تكمل الآيتان المفهوم الذي يقصد توضيح مقام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عند الله تعالى وقد اتضح عند النبي صلى الله عليه وآله وفقاً للحديث أعلاه. فلا يجب على الكهنوت أن يحاول أن يخفي صفة الارتداد عن اصنامه بادعاء أنهم قد حاربوا من يسمونهم مرتدين. فالنفاق كان في ذروته في تلك المرحلة!!

مصادر:

1. سورة التوبة: 75–77

2. تفسير فتح القدير للشوكاني، تفسير ابن كثير، تفسير الخازن البغدادي، تفسير الطبراني، تفسير القرطبي، تفسير الطبري
3. البخاري
4. مختصر السيرة لمحمد عبد الوهاب
5. البخاري
6. الواقدي في كتاب الردة، الذهبي في السير وتاريخ الإسلام، أبو الفداء في المختصر في اخبار البشر، ابن كثير في البداية والنهاية، المتقي الهندي في كنز العمال
7. سورة التوبة: 103
8. الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي لابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري
9. الفتوح لابن اعثم الكوفي
10. نفس المصدر
11. نفس المصدر
12. نفس المصدر
13. شعر حروب الردة: بين الفن والتاريخ لصالح محمد حمدان، الردة للواقدي، شرح نهج البلاغة، باب ردة حضرموت للطبري
14. نهج البلاغة، الفتنة الكبرى، عليّ وبنوه لطه حسين
15. كتاب الام للشافعي
16. المائدة: 54
17. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر، سنن الترمذي، فرائد السمطين، مجمع الزوائد، المستدرك للحاكم، عيون الأثر، مسند أحمد بن حنبل، مسلم،

أنساب الأشراف للبلاذري، خصائص النسائي، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي، الطبقات لابن سعد، ينابيع المودة، المعجم الصغير للطبراني، مسند أبي داود الطيالسي، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي، السنن الكبرى للبيهقي، حلية الأولياء، أسنى المطالب للجزري، البخاري، أسد الغابة، البداية والنهاية، تاريخ الطبري، ذخائر العقبى، تاريخ الإسلام للذهبي، العقد الفريد، الكامل في التاريخ، مروج الذهب، إحقاق الحق، فضائل الخمسة.

18. المائدة: 55



نبذه عن الكاتب:

د. عبد الرحمن محمد يدي النور كاتب وأكاديمي وناقد سوداني بارز. ولد في منطقة القولد؛ شمال السودان، بتاريخ الأول من يونيو 1964. حصل على تعليمه الباكر في الخلوة؛ شكلٌ من اشكال التعليم الإسلامي، ومن ثم أكمل التعليم المدرسي الابتدائي والإعدادي في القولد نفسها. ثم أكمل التعليم الثانوي في الخرطوم. وبعد ذلك التحق بجامعة امدرمان الإسلامية عام 1986. وقد كان هدفه دراسة اللغة الإنجليزية وآدابها لكن، ضد ارادته، فقد تم الحاقه لدراسة التاريخ في قسم التاريخ في الجامعة الاسلامية. لذلك فإنه، بعد أن قضى سنة في قسم التاريخ، غادر إلى الهند ليدرس اللغة الإنجليزية وآدابها. حيث أكمل بكالريوس الآداب (لغة إنجليزية تخصص) في عام 1990 من جامعة بونا. ثم أكمل ماجستير الآداب (أدب انجليزي) في عام 1993 من جامعة بونا نفسها. ثم أكمل الدكتوراه في مجال (تدريس اللغة الإنجليزية) من جامعة ماراثوادا في اورانقباد عام 1997.

لقد عمل **د. عبد الرحمن محمد يدي النور** في مجال الترجمة في منطقة الخليج الفارسي لفترة طويلة حتى وصل إلى درجة خبير الترجمة. كما أنه عمل أستاذاً مشاركاً في كلية اللغات والترجمة في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا حتى تم فصله من التدريس الجامعي بسبب مقالة له صدرت في الراكوبة بعنوان: "تسويق الشهادات العلمية في الجامعات السودانية: شهادة لله."

بعد اطلاع ودراسة وبحث طويل وعميق في مصادر من يسمون انفسهم أهل السنة فإنه انتقل مما يسمى زوراً وبهتاناً بالمذهب السني إلى رحاب التشيع لأهل البيت عليهم السلام؛ المتبعين الحقيقيين للقرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله. وله العديد من الاعمال العلمية التي توضح جوانب هذا الانتقال ولم يستطع أي كهنوت أن يرد على ما جاء في اعماله العلمية بخصوص ذلك.

فهو كاتب متمكِّن وأكاديمي عميق النظر وناقد لاذع وقاصف. له العديد من الكتب والمقالات المتنوعة. بعضها باللغة الانجليزية وبعضها باللغة العربية وتغطي مجالات مثل التعليم، تدريس اللغة الإنجليزية، النقد الادبي، التاريخ، الدين، السياسة، كتابة القصص القصيرة ومسائل فكرية أخرى. العديد منها موجود في مكتبة أكثر من 160 جامعة حول العالم وكذلك في مكتبات وطنية دولية مثل مكتبة الكونغرس الامريكي والمكتبة الوطنية الروسية. ما يلي قائمة من اعماله:

الكتب:

1. موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح: تقويم عقدي-أدبي. (بالإنجليزية)
2. موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح: تقويم عقدي-أدبي. (بالعربية)
3. شؤون تعليمية سودانية: منظور عقائدي. (بالإنجليزية)
4. تاريخ اللغة الإنجليزية في السودان: إعادة قراءة ناقدة (بالإنجليزية)
5. تدريس اللغة الإنجليزية في السودان: تناول عملي. (بالإنجليزية)
6. كتاب أركان الإسلام للمسلم الجديد: مغزاها. (بالإنجليزية)
7. أساسيات قواعد الإنجليزية: للطلاب السودانيين
8. قواعد الإنجليزية: الشرح والقاعدة والتمارين
9. تاريخ التجارب التعليمية في السودان: سرد مختصر. (بالإنجليزية)
10. مزيج فكري وعلمي وأكاديمي (بالعربية والانجليزية)
11. قِصَص قِيَمِيَّة. (بالعربية)
12. تدريس اللغة: من المنهجية إلى ما بعد المنهجية: مرجع الباحث. (بالإنجليزية)
13. من ظلام ضلال السقيفة الى نور هداية السفينة. (بالعربية)
14. من ظلام ضلال السقيفة الى نور هداية السفينة. (بالإنجليزية)
15. عهد الاخوان المتأسلمين عهد الوبال الوخيم: تناول فلسفي لمواضيع تربط الحاضر بالماضي. (بالعربية)
16. محمود محمد طه: فلتة معاصرة من فلتة السقيفة: فلماذا إعدامه والترضي على من اسسوا له: منظور استبصاري. (بالعربية)
17. حسن عبد الله الترابي: حشوي وسلفي الاستيعاب وهلامي الانشائيات-منظور استبصاري. (بالعربية)
18. أيها السودانيون! أعرفوا عدوكم: ومقالات أخرى. (بالعربية)
19. المناهج الدراسية في السودان واستراتيجية تضليل النشء. (بالعربية)
20. لا رجم لزاني أو زانية ولا قتل لمرتد في الاسلام. (بالعربية)
21. اللغة الانجليزية كلغة عالمية: المهارات التي يجب ان تُعطَى اولوية في بيئة تدريس اللغة الاجنبية. (بالانجليزية)
22. عار في شُعَب اللغة الانجليزية وكليات التربية في الجامعات السودانية: بإشارة خاصة إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا وجامعة النيلين (بالانجليزية)
23. ابحار ناقد في رواية علي ع. م. يدي "الحوت الاسطوري" (بالانجليزية)
24. مـحـمـد سـيد حـاج قصَّاص ينعق بالتحريف يخفي الحقيقة ويجتَر الكذب والتزييف (بالعربية)
25. لمحة نقدية ادبية في رواية علي ع. م. يدي بعنوان "جنون عنصري ضد البراءة" (بالانجليزية)

المقالات:

1. ’’أهداف التعليم في السودان: مراجعة عقائدية‘‘، في دورية إديوكيشنال إنسايت، ربعية، المجلد 1، رقم 2، ديسمبر 1997 (بالإنجليزية)
2. ’’السودان: نموذج حقيقي للاستقلال‘‘، في مجلة ريديانس فيوزويكلي، 15- 21فبراير، 1998 (بالإنجليزية)

3. ’’اللغة الأم كوسيلة للتعلم‘‘، في مجلة ريديانس فيوزويكلي،11-17 ابريل ، 1999 (بالإنجليزية)
4. ’’الإرسال الأجنبي وولاء عقل الإنسان‘‘، في مجلة ريديانس فيوزويكلي، 3- 9 يناير ، 1999 (بالإنجليزية)
5. ’’سياسة اللغة في السودان‘‘، في دورية ريليك، مجلد 32، رقم 2، ديسمبر 2001 (بالإنجليزية)
6. ’’قصة مواجهة بين المصنفات الأدبية ود. عبد الرحمن محمد يدي، في شأن التحفظ على كتاب النقد الادبي بعنوان: موسم الهجرة الى الشمال: تناول عقدي ادبي‘‘، الراكوبة، يوليو 2013. (بالعربية)
7. ’’تسويق الشهادات العلمية في الجامعات السودانية: شهاد لله‘‘، الراكوبة، مارس، 2014. (بالعربية)
8. ’’كُتُب مرحلة الأساس السودانية تمتلئ بالأكاذيب والترهات والتضليل: فانتبهوا يا أولياء الأمور‘‘، 2020، (بالعربية) تم النشر عبر الانترنت.
9. ’’ما بعد السقوط: الاخوان المتأسلمون تنظيم صهيوامريكي‘‘، الراكوبة، 10 أكتوبر 2020، (بالعربية).
10. سورة عبس والعابس عثمان بن عفان. (بالعربية)
11. يا من تصلي نفل ليالي رمضان (التراويح): هل انت حمار؟ (بالعربية والانجليزية)
12. "ثم اتموا الصيام إلى الليل": الليل وليس المغرب هو التوقيت الشرعي للافطار. (بالعربية والانجليزية)
13. الوضوء غسلتان ومسحتان وفقا للقرآن الكريم والسنة النبوية وممارسة كبار الصحابة. (بالعربية)
14. 9 طويلة الرسمية في القصر والوزارات وإداراتها منذ 1956. (بالعربية)
15. كيف لا نكون عنصريين ونحن .... (بالعربية)
16. كيف لا نقتل بعضنا البعض وننهب بعضنا البعض ونحن نتولى المجرمين ونترضى عليهم. (بالعربية)
17. فرية صيام عاشوراء والهاء البغال عن الحقيقة. (بالعربية)
18. زوبعة سد النهضة والاجندة الفرعونية المعادية للسودان من وراءها. (بالعربية)

يمكن الحصول على هذه الاعمال من الموقع الالكتروني:
yeddibooks.com أو عبر تحريك محرك بحث قوقل أو بالتواصل مباشرة مع الكاتب عبر: **dryeddi12@gmail.com**

أو عبر الواتس: 0097455093898

من مؤلفات الدكتور/ عبد الرحمن محمد يدِّي النور

History of English Language in Sudan
A Critical Re-reading
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

قواعد اللغة الإنجليزية
الشرح والقاعدة والتمارين
Grammar of English
Explanation, Rule and Drills
الدكتور/ عبدالرحمن محمد يدي النور
Dr. Abdel Rahman Mohd Yeddi Elnoor

Teaching English in Sudan
A Practical Approach
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

SUDANESE EDUCATIONAL ISSUES
AN IDEOLOGICAL PERSPECTIVE
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

History of Educational Experiments in Sudan
A Brief Account
Dr. Abdel Rahman Mohd Yeddi Elnoor

قِصَــص قِيمِـيَّة
د. عبدالرحمن محمد يدي النور

موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح
تقويم عقدي-أدبي
دكتور/ عبدالرحمن محمد يدي النور

TAYEB SALIH'S Season of Migration to the North
AN IDEO-LITERARY EVALUATION
Dr. Abdel Rahman Mohd Yeddi

INTELLECTUAL, SCIENTIFIC AND ACADEMIC MISCELLANY
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

Language Teaching
From Method to Post-method
Researcher's Sourcebook
Dr. Abdelrahman M. Yeddi Elnoor

From Darkness of Saqeefa's Astray to the Guidance Light of the Ship
Dr. Abdelrahman M. Yeddi Elnoor

محمود محمد طه: فلتةٌ معاصرة من فلتة السقيفة
فلماذا إعدامه والترضّي على من أسسوا له؟
منظور استبصاري
د. عبدالرحمن محمد يدّي النور

حسن عبدالله الترابي
سلفيُ وحشويُ الاستيعاب وهُلامي الانشائيات
تقويم استبصاري
د. عبدالرحمن محمد يدي النور

لا رجم لزاني أو زانية ولا قتل لمرتد في الإسلام
د. عبد الرحمن محمد يدِّي النور

أيها السودانيون! اعرفوا عدوكم الحقيقي
ومقالات أخرى
د. عبد الرحمن محمد يدي النور

المناهج الدراسية في السودان واستراتيجية تضليل النشء
د. عبد الرحمن محمد يدِّي النُور

من ظلام ضلال السقيفة الى نور هداية السفينة
د. عبدالرحمن محمد يدي النور

The New Muslim's Book of The Fundamentals of Islam
Their Significance
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

English as an International Language
Skills to be Given Priority in FLT Situation
Dr. Abdelrahman Mohammed Yeddi Elnoor

A Critical Sail into Ali A. M. Yeddi's Novel The Legendary Whale
By the Academic Writer and Critic
Dr. Abdelrahman Mohammed Yeddi Elnoor

Disgrace in Departments of English and Colleges of Education in Sudanese Universities
With Special Reference to SUST and Al Neelain Universities
Dr. Abdelrahman Mohammed Yeddi Elnoor

Basics of English Grammar for Sudanese Students
Dr. Abdel Rahman Mohd Yeddi Elnoor

محمد سيد حاج
قصاص ينعق بالتحريف يخفي الحقيقة ويجتر الكذب والتزييف
د. عبدالرحمن محمد يدي النور

